تفنيد المزاعم العقدية والتعبدية للمستشرق اليهودي إبراهام إسحاق كاتش في ضوء استناده إلى المشنا وتأثيرها في مصادر التشريع الإسلامي من خلال كتابه «اليهودية في الإسلام»

د. مصطفى عبد المعبود سيد منصور

أستاذ دراسات المشنا المساعد بقسم اللغات الشرقية وآدابها - كلية الآداب - جامعة القاهرة

مقدمة:

لما كان الشرق هو مهد دين الوحدانية بشرائعه الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام؛ لذلك كان الدين هو العامل الرئيس في دراسة المستشرقين لمعتقدات الشرق وأفكارهم. ولما كان الإسلام هو خاتم هذه الشرائع والمكمل لما سبقه من شرائع فقد حاز أكثر من غيره الدراسة والنقد والتحليل. وكان معظم دارسي الإسلام من المستشرقين يعرضون الإسلام كما يفهمونه هم، وليس كما يفهمه ويعتقده المؤمنون به، ولا يخفى ما في هذا العرض من إجحاف وغبن، تشعبت أهدافه باختلاف دارسيه؛ إلا أنها قد اجتمعت على هدف واحد وهو تشويه صورة الإسلام لدى الغرب وعرضه منقوصًا مشوشًا مقتطعًا مما سبقه من شرائع وحضارات، إلى غير ذلك من افتراءات وشبهات.

ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على أثر المستشرقين في رسم صورة الإسلام في الغرب، وذلك من خلال ادعائهم لمجموعة من الشبهات حول الإسلام، ومن ثم عرض لأهم هذه الشبهات مع التركيز على مزاعم المستشرق إبراهام إسحاق كاتش حول كون المصادر اليهودية من عهد قديم وتلمود وما يتعلق بهما من شروح وتفاسير هي الخلفية الأصلية لمصادر التشريع الإسلامي من قرآن وحديث وما يتعلق بهما من تفاسير، مع تناول مواضع متن المصدر التشريعي اليهودي الثاني أي المشنا متن التلمود بالعرض والتحليل للرد على مزاعم كاتش حول تأثير المشنا في مصادر التشريع الإسلامي سواء من حيث الشكل؛ أي تاريخ ظهورها وأنواعها، أو من حيث

تفنيد المزاعم العقدية والتعبدية للمستشرق اليهودي إبراهام إسحاق كاتش، المجلد الثاني، العدد ١، يناير ٢٠١٣، ص ٤٩ – ٩٨.

المضمون بما تحمله هذه المصادر من مادة حول التشريع الإسلامي وما يتعلق منها بالشرائع الأخرى في زعم المستشرقين، وباليهودية على وجه الخصوص في زعم كاتش ورفاقه من المستشرقين اليهود. ويلي ذلك الرد على مزاعم هذا المستشرق وتفنيدها.

أولاً: تصنيف المستشرقين بين الإنصاف والإجحاف:

يرتبط تصنيف المستشرقين بين الإنصاف والإجحاف بمفهومي الاستشراق العام والخاص. فالمفهوم العام الذي يتعلق بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضاراته وأديانه، هذا المفهوم تتسم دراسته في معظم الأحيان بالموضوعية والإنصاف المتمثل في رد الفضل لأصحابه مثلما فعل "توملين" في مؤلفه فلاسفة الشرق؛ حيث يؤيد "توملين" فضل الشرق وأثره في الحضارة والثقافة الغربية بقوله: "إن البحث الفلسفي الغربي، ما هو إلا مجرد فرع، برغم ازدهاره، من شجرة العائلة الشرقية"[1]. وكذلك ما سرده " ول ديورانت " في رائعته قصة الحضارة، و"جوستاف لوبون" في كتابه حضارة العرب.

أما المفهوم الخاص للاستشراق فإن نظرة المستشرقين فيه كانت تتسم في معظم الأحيان بالسلبية تجاه الشرق الإسلامي؛ لأن هدفها كان الهجوم على الإسلام وتشويه صورته. ومن أمثلة المستشرقين المتعصبين والمنصِّرين في الوقت ذاته " زويمر " حيث يقول: " إن القضاء على الإسلام في مدارس المسلمين هو أكبر واسطة للتبشير، وإن المسلم لا يكون مسيحيًا مطلقًا، ولكن الغاية هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون إما ملحدًا أو مضطربًا في دينه، وعندها لا يكون مسلمًا، وهذه أسس الغايات الاستعمارية "[2]. وكذلك ما قاله المستشرق " جون تاكلي "؛ حيث يقول: " يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تمامًا، يجب أن نُري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا، وأن الجديد فيه ليس صحيحًا ". ومن أبرز المستشرقين المتعصبين كذلك المستشرق المجري الدم، اليهودي النحلة، جولد تسيهر[3] الذي ألف كتاب " العقيدة والشريعة في الإسلام " وهو ما تكفل بالرد عليه الشيخ محمد الغزالي- رحمة الله عليه- في كتابه " دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين "[4]؛ حيث يقول: وإنني أصارح جمهور القارئين بأن " جولد تسيهر " وأمثاله إن كانوا قد أفلحوا في شيء، فهو في استثارة احتقارنا لهذا الضرب من المفتريات الجريئة الوقاح. ونحن لم نتجشم جهدًا في تفنيد مزاعمهم، فهي - عند أولي العلم- ما إن تُذكر حتى تُنسف"[5].

وبين أصحاب الدراسات الموضوعية والمنصفين من المستشرقين وأصحاب الدراسات المغرضة الداعية للتشويه والتزوير، هناك مجموعة من العلماء والمستشرقين الذين ينتمون منهجًا وموضوعًا لأصحاب الدراسات الموضوعية، ولكنهم يخضعون شكلًا لسياسات وضغوط مفروضة عليهم كما هو الحال مع بعض العلماء في مراكز الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية، كما يصفهم الدكتور وجدي زيد، بأنهم ذوو رؤية ثاقبة أمينة، يتصفون بالموضوعية ويحاولون تقديم ما تمليه عليهم ضمائرهم العلمية نحو إظهار الحقيقة والابتعاد عن الصور النمطية المسيئة المقصودة عن العرب والمسلمين حتى تستوي العلاقة ويتم التواصل الإيجابي المطلوب بين الشعوب والثقافات، لكنهم للأسف واقعون تحت إطار ضاغط ومخطط له تمامًا مثلما يحدث في المجالات الأخرى، وهؤلاء يعرفون ذلك ولكنهم يحاولون. ويضيف د. وجدي، أنه يجب علينا أن نخاطب هؤلاء العلماء الأمناء وعقولهم الصادقة... على هؤلاء العلماء أن يعرفوا أن المطلوب دراسته هو الغرب نفسه وعقدته النفسية... المطلوب الآن ليس الاستشراق الذي ثبت عدم جدواه وانتهازيته. ربما يكون الاستغراب هو بداية العلاج[٦].

ثانيًا: أهم الشبهات حول الإسلام:

كما كان للاستشراق معنيان عام وخاص، كذلك للشبهة معنيان عام وخاص، أما المعنى العام فهو " كل تصور من شأنه أن يمنع صاحبه من القناعة التامة بأمر ما لعدم وضوح ذلك الأمر عنده، بقطع النظر عن صدق هذا التصور أو خطئه ". وفيما يختص بالمعنى الخاص للشبهة فهو " كل تصور من شأنه أن يمنع صاحبه من القناعة التامة بصلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق، بقطع النظر عن صدق هذا التصور أو خطئه "[٧].

أما فيما يختص بأهم الشبهات التي تعرض لها الإسلام فقد تنوعت الشبهات ضد الإسلام بكل جوانبه؛ بدأت بصورة إجمالية برد الإسلام كله إلى الديانتين اللتين سبقتاه وذلك بطبيعة الحال من منظور أتباع كل منهما؛ حيث يرد المستشرقون النصارى الإسلام إلى أصول مسيحية، في حين يرده المستشرقون اليهود إلى اليهودية بمختلف مصادرها، لدرجة جعلت واضعي الموسوعة العبرية يصفون الإسلام بأنه أصغر أبناء اليهودية[٨]. فمنذ بزوغ فجر الإسلام حتى اليوم يواجه الفكر الإسلامي مخطط دس رهيب أعده اليهود إعدادًا منظمًا شمل جميع مناحي ذلك الفكر[٩]. ويُعد أسلوب الدس من أخطر أساليب التزوير التي اتبعها المستشرقون، فهو

أسلوب خبيث؛ لأنه عبارة عن دس أفكارهم السامة بشكل لا يلفت النظر، ولا يستطيع العوام التنبه إلى مثل ذلك[١٠].

وتلا شبهات رد الإسلام إلى المسيحية أو اليهودية بشكل إجمالي، شبهات أكثر تفصيلًا حول العقيدة وشبهات حول القرآن، وشبهات حول السنة، وشبهات حول أصالة الفكر الإسلامي، وشبهات حول التراث الإسلامي، وشبهات حول اللغة العربية، وشبهات حول الرسول ﷺ وحول صحابته رضوان الله عليهم، وشبهات حول التاريخ الإسلامي، وشبهات حول الفقه الإسلامي، وشبهات في الأخلاق، وأخرى في الاقتصاد، وأخرى في الاجتماع[١١].

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نستنتج ثلاث ملحوظات غاية في الأهمية:

- **الأولى**: أن الإسلام كل لا يتجزأ، فإذا تعرض فرع من فروعه أو حكم من أحكامه لشبهة أو تجريح عاد ذلك عليه كله.
- **الثانية**: أن الشبهات بمعنييها العام والخاص تصدق على كل منْ لم تتضح له الحقيقة من المسلمين وغيرهم.
- **الثالثة**: أن منْ تتضح له الحقيقة من المستشرقين وغيرهم لا يمكن أن تُسمى ادعاءاتهم شبهات؛ وإنما تصبح أكاذيب وافتراءات[١٢].

ثالثًا: إبراهام كاتش ومكانته العلمية:

وُلد إبراهام إسحاق كاتش في بولندا عام ١٩٠٦م، وهناك رأي آخر يرجع مولده بعد ذلك بعامين أي ١٩٠٨، وكان باحثًا مهمًا ورائدًا في مجال الدراسات اليهودية. وكان أبوه قد عمل "حاخامًا أكبر" في مستوطنة " بتاح تكفاه " في إسرائيل (فلسطين) منذ ١٩٣٢ وحتى ١٩٦٤م. مما يدل على أن نشأته كانت نشأة دينية على يد والده الحاخام؛ حيث تربى على فهم المصادر التشريعية اليهودية وعلى رأسها العهد القديم والتلمود، وكانت له إسهاماته العلمية فيما بعد حول التفاسير والدراسات المتعلقة بهذين المصدرين.

لقد انتقل كاتش من بولندا إلى نيويورك عام ١٩٢٥، وبعد ثماني سنوات من استقراره قدم كاتش في عام ١٩٣٣م في جامعة نيويورك أول مقرر دراسي عن اللغة العبرية الحديثة لتدرس في الجامعات الأمريكية. وبعد ذلك أسس كاتش قسم اللغة العبرية في جامعة نيويورك وظل رئيسًا له لمدة ٣٥ عامًا. وفي خمسينيات وستينيات القرن العشرين- وإبان الحرب الباردة- حصل كاتش على إذن بفحص المخطوطات العبرية النادرة وتصويرها، تلك المخطوطات الموجودة في مجموعات الجنيزا[١٣] في مكتبة لينجراد.

ولقد ألف كاتش أكثر من عشرين كتابًا، وكتب مئات المقالات التي تدور حول تأثير اليهودية في الإسلام من ناحية، وتأثير الكتاب المقدس في السياسة الأمريكية من ناحية أخرى. وقد أصبح كاتش رئيسًا لجامعة دروبسي Dropsie University في فلادليفيا عام ١٩٦٧م، تلك الجامعة التي حصل فيها على درجة الدكتوراه عام ١٩٤٥م. وتوفي كاتش في نيويورك في ٢١ يوليو ١٩٩٨م[١٤].

وفيما يتعلق بمكانة كاتش العلمية فإليه يُعزى تأسيس الدراسات العبرية لغة وأدبًا، فضلًا عن الدراسات الدينية التي تناولت مصدري التشريع اليهودي، في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث أسس المكتبة اليهودية في الجامعة، التي خصصت درجة أستاذ كرسي تكريمًا لاسمه. ولقد ظل مديرًا لإحدى المؤسسات التعليمية الأمريكية الإسرائيلية التي تنظم ورش العمل بين الطلبة والأساتذة الخاصة بالدراسات اليهودية لمدة ١٨ عامًا. وبفضل مجهوداته حول الدراسات العبرية واليهودية أصبح في الولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من ٤٠٠ كلية ومعهد تدرس اللغة العبرية[١٥].

ويمكن تصنيف أهم مؤلفات كاتش[١٦] التي فاقت العشرين كتابًا وفقًا لمجالاتها البحثية والتي كتبها باللغتين العبرية والإنجليزية على النحو التالي:

أ - في مجال تأليفه حول تأثير اليهودية في العالم بصفة عامة والإسلام على وجه الخصوص

نذكر المؤلفات التالية والتي نبدأها بمؤلفه موضوع الدراسة والذي طُبع ثلاث مرات نذكر هنا أولها، التي كانت عام ١٩٥٤، ثم طُبع مرتين متتاليتين في عام ١٩٦٢، والطبعة الثالثة كانت عام ١٩٨٠م، هذا علاوة على طبعة باللغة العبرية للكتاب نفسه كانت عام ١٩٥٧:

- Judaism in islam, biblical and talmudic backgrounds of the koran and its commentaries: suras ii and iii. New york: published for nyu by bloch, 1954.
- The influence of the hebrew bible on western civilization. New york: ktav publishing house, 1975.

ب- في مجال اهتمامه بالمخطوطات نذكر المؤلفات التالية:

- Unpublished talmudic genizah fragments in the antonin collection of the saltykov-shchedrin library in leningrad. [philadelphia], jqr, 1960.

- The antonin genizah in the saltykov-schedrin public library in leningrad. New york: institute of hebrew studies, new york university, 1963.
- From the moscow manuscript of david ha-nagid's midrash on genesis. [philadelphia], jqr, 1957.
- Genizah fragment of talmud yerushalmi in the antonin collection of the saltykov-schedrin library in leningrad. Philadelphia: dropsie university, 1980.

جـ- في مجال اهتمامه بالسياسة الإسرائيلية، وأهداف الدراسات اليهودية في الجامعات الأمريكية:

- Israel through the eyes of its leaders: an annotated reader. Tel aviv: meorot, 1971.
- Hebrew in american higher education (and an analysis of hebrew influence on american life). New york: new york university bookstore, 1941.
- The study of hebrew language and literature in american universities. No publishing information, 1947.
- The biblical heritage of american democracy. New york: ktav publishing house, 1977.
- The mission of the dropsie college for hebrew and cognate learning. Philadelphia: dropsie college, 1967.

رابعًا: أهم مزاعم إبراهام كاتش عن تأثير المصادر اليهودية في مصادر التشريع الإسلامي:

لقد حمل كتاب إبراهام إسحاق كاتش عنونًا رئيسًا وهو: "Judaism In Islam"، "اليهودية في الإسلام" ثم تلاه عنوانان فرعيان أولهما: " Biblical And Talmudic Backgrounds Of The Koran And Its Commentaries"، "الخلفيات التوراتية والتلمودية للقرآن وتفاسيره،" وثانيهما: "Suras II and III. " " في السورتين ٢، ٣ (البقرة وآل عمران) ".

ولقد تضمن الكتاب مقدمة للمؤلف أوضح فيها أن كتابه هذا يُعد تطورًا عن رسالة الدكتوراه التي قدمها لجامعة دروبسي عام ١٩٤٣م؛ حيث كانت رسالته المقارنة

تقتصر في شقها الإسلامي على القرآن الكريم فقط، أما الكتاب بشكله النهائي فقد شمل بعض تفاسير القرآن (الكريم) علاوة على الحديث (الشريف)[١٧]. وتضمن الكتاب كذلك تقديمًا للبروفيسور سولومون ل. سكوس (Solomon L. Skoss)، أستاذ الدراسات العربية بجامعة دروبسي وضعه بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٩٥٢م؛ حيث وصف دراسة كاتش بأنها تتميز عما سبقها من دراسات حول تأثير اليهودية في الإسلام بأنها أخذت على عاتقها تقديم صورة واضحة عن فضل اليهودية على محمد ﷺ، تلك الصورة التي لم يكن من الممكن الحصول عليها من خلال الموضوعات الدراسية السابقة أو المناقشات العامة[١٨].

ولقد ذكر كاتش أنه اعتمد في اقتباسه من القرآن الكريم على ترجمة Palmer "بالمير"[١٩] الإنجليزية التي أُعيد طبعها في لندن عام ١٩٥١م[٢٠]. وأول ما يلفت النظر تجاه هذه الترجمة من الاقتباسات التي أوردها كاتش من سورتي البقرة وآل عمران هو اختلاف ترقيم الآيات في معظم المواضع التي ذكرها كاتش بين الترجمة الإنجليزية وطبعة القرآن الكريم العربية. لذلك سأشير عند تناول هذه المواضع إلى الرقم الصحيح للآية القرآنية الكريمة بعد عرضي لما يقوله كاتش.

وفيما يلي التعريف بمنهج كاتش في كتابه، ثم تصنيفًا لأهم مزاعمه في الكتاب عن مجالات التأثير اليهودي بمصادره المتنوعة في الإسلام:

أ- منهج كاتش وأسباب اختياره لسورتي البقرة وآل عمران:

لقد تنوعت المناهج التي استخدمها المستشرقون في دراسة الشرق بصفة عامة، ودراسة الإسلام على وجه الخصوص، ويمكن إجمال أهم هذه المناهج على النحو التالي:

- **المنهج التاريخي**: يتكون في الأساس من البحث عن ترتيب الوقائع التاريخية أو الاجتماعية، ثم ترتيبها وتبويبها والإخبار عنها والتعريف بها بوصفها الظاهرة الفكرية ذاتها.
- **المنهج التحليلي**: يقوم على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من العناصر يتم التأليف بينها في حزمة غير متجانسة من الوقائع أو العوامل التي أنشأتها.
- **المنهج الإسقاطي**: يقوم المنهج الإسقاطي على أن يُستبدل بالظاهرة المدروسة ظواهر أخرى تكون موجودة بالفعل في ذهن المستشرق لا يرى سواها من الصور الفكرية.
- **منهج التأثير والأثر**: يقوم هذا المنهج بتفريغ الظاهرة الفكرية من مضمونها محاولًا ردها إلى عناصر خارجية في بيئات ثقافية أخرى[٢١].

ومن عنوان كتاب إبراهام كاتش ومقدمة كتابه يتضح أن منهجه يندرج تحت المنهج الرابع أي منهج التأثير والأثر؛ حيث إنه يعمد إلى تتبع النصوص القرآنية والحديث الشريف حتى التفاسير القرآنية وهي على وجه الحصر الزمخشري[٢٢]، والطبري[٢٣]، والبيضاوي[٢٤]، بالإضافة إلى كتاب البخاري[٢٥] في الحديث. ثم يحاول كاتش أن يؤصل هذه النصوص بردها إلى أصول يهودية في شتى مناحي التفكير اليهودي بداية من مصدر تشريعه الأول وهو العهد القديم، ثم التلمود بشقيه المشنا والجمارا، ثم التفاسير اليهودية المختلفة حول مصدري التشريع اليهودي[٢٦]. ويحاول كاتش أن يضفي على دراسته صفة التميز عن الدراسات التي سبقته وتناولت تأثير اليهودية في القرآن بأن تلك الدراسات قد انطلقت من وجهة نظر عامة؛ حيث إنها تعاملت مع عموم القصص القرآني من ناحية، أو مع النصوص الدينية والقصص الأجادي[٢٧] العام من ناحية أخرى. في حين أن دراسته -كما يقول كاتش- تتناول آية تلو الأخرى من القرآن، في محاولة لوصف الدراسة بأنها أكثر عمقًا ودقة، وبالتالي تصبح نتائجها أكثر وضوحًا[٢٨].

وفيما يختص بسبب اختيار كاتش لسورتي البقرة وآل عمران من سور القرآن الكريم لتطبيق منهجه عليهما، فقد علل ذلك بقوله: إنهما تُعدان أعظم ممثل للقرآن، فسورة البقرة تُعد ملخصًا للقرآن بكامله، كما أنها من أكثر السور التي تتعلق بتجربة محمد ﷺ مع اليهود؛ حيث تشمل مناقشاته معهم وجهوده لإقناعهم بعظمة رسالته. مما يجعل المرء - كما يزعم كاتش- يميل إلى وجود الكثير من الخلفية الحاخامية في هذه السورة عن غيرها. أما سورة آل عمران فيرى أنها متممة لسورة البقرة وتتحدث بالإضافة إلى اليهود عن المسيحيين كذلك.

ويختتم كاتش عرضه لمنهجه وأسباب اختياره لسورتي البقرة وآل عمران، بأمله أن يُطبق المنهج نفسه مستقبلًا على سائر سور القرآن. مؤكدًا أن دراسته تكشف أن محمدًا ﷺ قد اقتبس بشدة من المصادر اليهودية، فقد كان على دراية بأهمية الديانة اليهودية فاستعار منها بعمق. وقد استخدم ﷺ - في زعم كاتش- جميع المصادر اليهودية: العهد القديم، والتلمود، كما استخدم الأبوكريفا[٢٩]. وكان التقليد المسيحي كذلك مادة ثمينة لتطور تعاليمه الجديدة[٣٠].

ب- مجالات التأثير اليهودي بمصادره المتنوعة في الإسلام من خلال كتاب كاتش:

لقد ضمن إبراهام كاتش مقدمة كتابه كذلك أهم المزاعم التي يرى لليهودية فيها فضلًا كبيرًا على الإسلام ونبيه محمد ﷺ؛ حيث أورد مجموعة من الأسس التي يُبنى عليها

الإسلام عقديًا وتشريعيًا، ثم ردها إلى أصول يهودية في معظم الأحيان وفي أحيان نادرة يرد بعضها إلى المسيحية. ويعتمد كاتش في عرض وجهة نظره في المقام الأول على تشابه مضامين هذه الأسس وما يقابلها في المصادر اليهودية، مستندًا إلى أسبقية ظهور اليهودية بوصفها أول دين سماوي، وبالتالي فهو الأصل والمصدر لما يأتي بعده خاصة الإسلام.

وقبل عرض أهم أسس الإسلام التي أوردها كاتش في مقدمة كتابه زاعمًا أصولها اليهودية، تجدر الإشارة إلى أنه قد أفرد لهذه الأسس عناوين مستقلة على الرغم من تداخلها واندراج بعضها تحت بعض، وفق العلاقة فيما بينها كعلاقة الجزء بالكل، أو الفرع بالأصل، مما يدل بوضوح على عدم فهم كاتش لأسس الإسلام، وارتباكه في التمييز بين أصوله وفروعه، هذا من ناحية، ويدل من ناحية أخرى على رغبة كاتش في تشعيب مجالات الأثر اليهودي في الإسلام وزيادتها حتى يبدو الإسلام في نهاية الأمر تلخيصًا لليهودية بشتى مناحيها العقدية والتشريعية والفكرية. ويمكن إجمال أهم هذه الأسس التي ذكرها كاتش على النحو التالي:

١- القرآن الكريم. ٢- أركان الإيمان. ٣- الوحدانية. ٤- جبريل. ٥- الصلاة. ٦- الزكاة. ٧- الحج. ٨- الصوم. ٩- الجهاد. ١٠- تعاليم وقواعد عامة.

وسيتم عرض أهم مزاعم كاتش حول أسس الإسلام بعد تصنيفها وفقًا لجوهرها وطبيعتها في الإسلام، مع التركيز بصفة خاصة على المزاعم التي رد كاتش أصولها إلى المشنا بوصفها متن المصدر الثاني للتشريع اليهودي وهو التلمود.

خامسًا: أهم مزاعم إبراهام كاتش عن تأثير المشنا في مصادر التشريع الإسلامي:

لم يدع إبراهام كاتش مجالًا من مجالات الدين الإسلامي على مستوييه العقدي والتشريعي إلا ورده إلى اليهودية بشكل عام مع التركيز على مصدريها التشريعيين سواء أكان ذلك يتعلق بالعهد القديم، أم بالتلمود، فضلًا عن سائر الشروح التي وضعها اليهود على مصدري التشريع اليهودي. وسيتم التركيز عند عرض مزاعم كاتش على المواضع التي حددها في كتابه من متن مصدر التشريع اليهودي الثاني وهو المشنا متن التلمود؛ حيث أحصى كاتش ما يقرب من أربعين موضعًا من المشنا؛ ولم يستثن قسمًا من أقسامها الستة؛ لأن هذه المواضع قد توزعت على المشنا كله بدءًا من قسم الزروع والأعياد والنساء ومرورًا بقسمي الأضرار والمقدسات حتى آخر أقسام المشنا وهو قسم الطهارات.

ولقد زعم كاتش أن هذه المواضع إن لم توجد نصًا فإنها موجودة مضمونًا بصورة أو

بأخرى في مصادر التشريع الإسلامي خاصة في مصدريه الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية، فضلًا عن ذكره لبعض تفاسير القرآن الكريم وهي الزمخشري، والطبري، والبيضاوي وتأثرها بما ورد في المشنا، وعن السنة النبوية اختار صحيح البخاري وعدد فيه ما ورد منقولًا أو مقتبسًا من المشنا. ولقد شملت هذه المواضع مزاعم تتعلق بالمجال العقدي وأخرى بالمجال التعبدي، وثالثة بالمعاملات ورابعة بالأخلاق، وأخيرًا ما يتعلق بالقصص القرآني وعلى وجه التحديد ما يتعلق بقصة البقرة. وسيركز البحث في عرض مزاعم كاتش والرد عليها على المزاعم التي تتعلق بالمجالين العقدي والتعبدي؛ وذلك لكونهما أساس أي دين وجوهره، كما أن المجال العقدي على وجه التحديد هو الذي يدل على حقيقة الدين ويميزه عن أي عقيدة أخرى، حتى إن اشترك في مجموعة واحدة كما هو الحال بين اليهودية والمسيحية والإسلام، واشتراكهم في مجموعة دين الوحي الداعي إلى الوحدانية، فكل من هذه الشرائع الثلاث كان لها منهجها العقدي الذي ميزها في عرضها لمفهوم الوحدانية، عن أختيها.

ومن هنا تنبع أهمية الرد على كاتش الذي زعم وجود تأثيرات عقدية لليهودية في الإسلام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن سائر المجالات الأخرى من المعاملات والأخلاق والقصص ليست من الثوابت في الإسلام؛ وإنما هي من المتغيرات التي أباح فيها الإسلام التعامل مع البشر أجمعين بما يحقق مصلحة الجميع ويدرأ عنهم المفاسد في الوقت ذاته، فلا يضر الإسلام في شيء وجود تشابه في الوصايا والقيم الأخلاقية مع اليهودية خاصة أنهما من مجموعة توحيدية واحدة، والأمر نفسه مع المعاملات والقصص القرآني، مع ملاحظة غاية في الأهمية وهي أنه مع مرونة التشريع الإسلامي وقبوله لآراء الآخر وتشابهه معها في بعض الأحيان - ينطلق في ذلك من خلال ضوابط لا تتناقض مع ثوابته العقدية. فعلى سبيل المثال في مجال المعاملات نجد أن الإسلام قد حرَّم مطلق الربا سواء أكان بين المسلمين، أم بينهم وبين غير المسلمين، وهذا يدل على رقي خلقي في الوقت ذاته في مجال معاملات المسلمين فيما بينهم بشكل عام، وفيما بينهم وبين غير المسلمين على وجه الخصوص، في حين أن مصدري التشريع اليهودي العهد القديم[٣١]، والتلمود، وعلى وجه التحديد متنه أي المشنا[٣٢] قد حرَّما الربا بين اليهود فقط، وأباحاه مع غير اليهود؛ فوجه الشبه هنا يكمن في تحريم الربا ولكن شتان بين أهمية التحريم وهدفه في الإسلام واليهودية، فمثل هذا الحكم يعكس مساحة التعامل في الشريعتين مع منْ لا يدينون بعقيدتيهما، فبينما

لم يفرق الإسلام بين المسلمين وغيرهم، نجد أن اليهودية قد ربطت حكم الربا في الفكر الديني اليهودي بمصالح اليهود وأهوائهم في المقام الأول دونما التفات لغيرهم.

وفيما يختص بمجال القصص القرآني، فيجب الإشارة إلى أن الهدف من القصص في التوراة بصورة خاصة وبقية أسفار العهد القديم بصورة عامة هدف تاريخي، لذلك نجد الأحداث تسرد متسلسلة طبقًا لزمن حدوثها. ويتضح ذلك في روايات سفر التكوين وسفر الخروج، أو كما في أسفار الأنبياء الأوائل، باستثناء بعض الأحكام التشريعية، التي تتخلل هذه الأحداث. أما القصة في القرآن الكريم فلا تهتم بذكر الحدث التاريخي بوصفه خبرًا تاريخيًا يعتمد عليه في التأريخ. بل تهدف في المقام الأول إلى ذكر الهدف الديني[٣٣].

وعلى ذلك كان الهدف من قصة البقرة في التوراة وما صاغه الحاخامات عنها في المشنا هدفًا تاريخيًا يحمل معنى التطهير الظاهري من النجاسة، بدليل ذكر الحاخامات لعدد مرات ذبح البقرة الحمراء في تاريخ التشريع اليهودي[٣٤]، بل ربط اليهود بين ظهور البقرة الحمراء من جديد وبناء الهيكل الثالث. وقد ترتب على التوقف التاريخي لذبح البقرة وحرقها إقرار اليهود بنجاستهم للأبد حتى ظهور بقرة حمراء جديدة، كما يذكر اليهود أنفسهم على لسان الحاخام عادين شتينزلتس؛ حيث يقول: " إن عملية التطهر برماد البقرة – الذي كان محفوظًا لذلك الغرض – قد استمر حوالي ما يقرب من ثلاثة قرون بعد خراب الهيكل، ولكن بعد انتهاء الرماد أصبح من المستحيل التطهر من هذه النجاسة، لذلك فالحكم السائد- بين اليهود- من العصور الوسطى وما بعدها هو أنهم جميعًا أنجاس بالجثة بصورة مباشرة أو غير مباشرة[٣٥].

وفي المقابل نجد أن هدف القصة في القرآن كان هدفًا دينيًا يدل على معجزة جديدة في سلسلة المعجزات التي سخرها الله لبني إسرائيل لتثبيتهم وحملهم على تحمل عبء الدعوة إلى وحدانية الله، بدءًا من مرحلة الخروج من مصر وحتى وفاة سيدنا موسى عليه السلام قبل دخول الأرض المقدسة. والتطهير الذي قصده القرآن من قصة البقرة كان تطهيرًا معنويًا يتمثل في تبرئة المظلوم وكشف القاتل.

وفيما يلي عرض لأهم مزاعم كاتش حول تأثير المشنا في الإسلام من خلال المجالين العقدي والتعبدي:

(أ) مزاعم تتعلق بالمجال العقدي:

من أهم المزاعم التي أوردها كاتش في كتابه وردَّ أصلها إلى ما ورد في المشنا وتندرج تحت المجال العقدي ما يتعلق بشهادة

التوحيد عند المسلمين وما يقابلها من نص الشمّع في اليهودية، وكذلك ما يتعلق بأركان الإيمان بداية من الإيمان بالله تعالى وتوحيده وهو لب نص الشمّع، ثم الإيمان بأنبيائه وكتبه واليوم الآخر.

وفيما يلي تفصيل لهذه المزاعم:

١- شهادة التوحيد " لا إله إلا الله ":

" لا إله إلا الله " هي الشق الأول لأول أركان الإسلام الخمسة، ألا وهو نطق الشهادتين اللتين تُعدان السبيل لدخول غير المسلمين في الإسلام؛ إذ يجب نطق الشهادتين لمن أراد الإسلام دينًا - بالإضافة إلى الاغتسال -[٣٦]، ونص الشهادتين هو " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله". اختار كاتش الشق الأول وهو الخاص بوحدانية الله ﷻ " لا إله إلا الله " وردّه إلى التشريع اليهودي وعلى وجه التحديد إلى إقرار التوحيد عند اليهود والمتمثل في نص "الشمّع"[٣٧] الوارد عنوانه الأساسي في سفر التثنية ٦: ٤ " اسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد "، ثم يُفصَّل بعد ذلك في سائر الفقرات التوراتية[٣٨]. ويؤكد كاتش أن المسلم الذي يتلو شهادة " لا إله إلا الله "، التي تتطابق معانيها مع الشمَع اليهودية، يكرر فقرات مماثلة من العهد القديم[٣٩]. ولقد خصص الحاخامات لنص الشمَّع في مبحث براخوت - البركات[٤٠] عدة فصول لمناقشة وقت قراءته، وكيفية هذه القراءة، وما يتعلق بالشمَع من أحكام أخرى. ومن أهم فقرات تلك الفصول الفقرة التي تتعلق بكيفية قراءة الشمَع صباحًا ومساءً وآراء "شماي وهليل"[٤١] حول تلك الأحكام، وتُعد هذه الفقرة ثالث فقرات الفصل الأول من مبحث براخوت - البركات، وترجمتها على النحو التالي:

" تقول مدرسة شماي: يجب أن يتكأ الجميع عند قراءة (الشمَع) مساءً، وأن يقفوا (عند قراءتها) صباحًا؛ حيث ورد: " وحين تنام وحين تقوم "[٤٢]. وتقول مدرسة هليل: يقرأ كل إنسان كعادته؛ حيث ورد: " وحين تمشي في الطريق "[٤٣]. إذا كان الأمر كذلك فلماذا ورد: "وحين تنام وحين تقوم"؟ (ليدل على) الوقت الذي يرقد فيه الناس، والوقت الذي فيه يستيقظون. قال رابي طرفون: لقد كنتُ قادمًا في الطريق واتكأت لقراءة (الشمَع) كأقوال مدرسة شماي، وعرضتُ نفسي للخطر من قبل اللصوص. فقال (الحاخامات) له: كنت تستحق أن تفقد حياتك؛ لتعديك على أقوال مدرسة هليل."

٢- أركان الإيمان:

تتمثل أركان الإيمان في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وسيعرض البحث من هذه الأركان، على وجه التحديد، لما ذكره كاتش

في كتابه وأورد له ما يقابله في المشنا. وأهم هذه الأركان يتعلق بالأنبياء والقرآن واليوم الآخر، ولن يعرض البحث هنا للركن الأول وهو الإيمان بالله تعالى؛ لأنه هو جوهر نص الشمع في اليهودية وشهادة " لا إله إلا الله " في الإسلام، ولقد سبق عرضه بشكل مستقل على النحو السالف.

أ- الإيمان بالأنبياء:

من أكثر الأنبياء الذين ذكرهم كاتش في كتابه وزعم تدخل محمد ﷺ في تغيير نسبه ليحظى هو ﷺ بالمكانة الأولى في الدعوة للتوحيد، سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ حيث استشهد كاتش بما ورد في القرآن الكريم في سورة آل عمران الآية (٤٤) ٦٠ (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، ورقمها الصحيح هو الآية ٦٧ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول تعالى:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.
[آل عمران آية: (٦٧)].

ثم يستشهد كاتش بما ورد في المشنا عن سيدنا إبراهيم في مبحث قيدوشين- الخطبة ٤: ١٤، وترجمته:

"وكذلك يرد عن أبينا إبراهيم عليه السلام: " وشاخ إبراهيم... وبارك الرب إبراهيم في كل شيء "(٤٥). لقد وجدنا أن أبانا إبراهيم قد عمل بكل ما ورد في التوراة قبل أن تُنزَّل؛ حيث ورد: " من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي "(٤٦).

وفي موضع آخر من المشنا يقارن كاتش بين ما ورد في المشنا في مبحث آفوت ٥: ٣ وترجمته:

"عشرة ابتلاءات مر بها أبونا إبراهيم عليه السلام واجتازها جميعها، ليخبرنا بمدى محبة أبينا إبراهيم (عليه السلام، عند ربنا).

وبين ما ورد في القرآن الكريم سورة البقرة الآية ١١٨ (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، ورقمها الصحيح هو الآية ١٢٤ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول تعالى:

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾
[البقرة آية: (١٢٤)]

ب- الإيمان بالقرآن:

يقول كاتش إن كلمة " القرآن " إما أن تكون مصطلحًا عربيًا أصيلًا يدل على القراءة أو التلاوة، وإما أن تكون كلمة مقترضة من العبرية أو الآرامية؛ وهي التي استخدمها الحاخامات لوصف النصوص المقدسة أو التوراة. وذلك عند تناوله للآيتين ١-٢ من

سورة البقرة (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، والترقيم الصحيح للآيتين هو ٢-٣ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.

ويضيف كاتش أن تقسيم القرآن إلى ١١٤ سورة يسير على نهج الكتب اليهودية المقدسة. كما قارن كاتش في كتابه بين مجموعة من التسميات التي تُطلق على القرآن الكريم والتي تبدأ بتسمية " الكتاب " الواردة في الآية الثانية من سورة البقرة وبين ما ورد عن التوراة في التشريع اليهودي؛ حيث ذكر من أسماء القرآن التي وردت في ثنايا آياته الشريفة، مجموعة الأسماء الآتية: "الفاروق"، و"التذكرة"، و"الهدى"، و"الرحمة"، و"الخير"، و"الروح"، و"البيان"، و"النعمة"، و"البرهان"، و"القيم"، و"المهيمن"، و"النور"، و"الحق". ثم يذكر من أسماء التوراة " شجرة الحياة"، و"القيمة"، و"المرشدة"، و"النور"، و"الحكمة"، و"الحق"[٤٧]. ثم يجمل صفات التوراة في المشنا- والتي تأثر بها المسلمون في زعمه- مستشهدًا بما ورد عنها في مبحث آفوت- الآباء وفي أكثر من موضع، ومن أهمها ما ورد في ٥: ٢٢، وترجمته:

" يقول ابن باج باج: اشتغل بها (التوراة) ثم عد واشتغل بها؛ لأن كل شيء بها، ولتشخ وتَبْلَ بها و لا تتزحزح عنها؛ لأنه ليس لك نصيب أفضل منها (في العالم) ".

جـ- الإيمان باليوم الآخر:

- قارن كاتش بين ما ورد في سورة البقرة الآية ٨٠ (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، ورقمها الصحيح هو الآية ٨٦ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول الله تعالى:

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٨٦ ﴾ [البقرة آية: (٨٦)]، وبين ما ورد في مبحث الآباء الفقرة التاسعة من الفصل السادس عن القبر والآخرة. وتحديدًا من منتصف الفقرة التي يوضح فيها فضل التوراة وأهميتها لليهودي في الدنيا والآخرة، والشاهد إقرار المشنا بوجود الآخرة، وهذه ترجمته:

"لأنه عند وفاة الإنسان، لا يرافق الإنسان لا الفضة ولا الذهب، ولا الأحجار الكريمة واللؤلؤ؛ وإنما التوراة والأعمال الصالحة فحسب؛ حيث ورد " فتهديك كلما مشيت وترعاك كلما نمت، وتناجيك عندما تستيقظ

"(الأمثال ٦: ٢٢). " فتهديك كلما مشيت " (أي) في هذا العالم، " وترعاك كلما نمت " (أي) في القبر، " وتناجيك عندما تستيقظ " (أي) في الآخرة. وهكذا يرد في كتاب المزامير عن داود ملك إسرائيل: " شريعة فمك خير لي من كل ذهب العالم وفضته".(المزامير ١١٩: ٧٢) ويرد: فالذهب والفضة لي يقول الرب القدير".(حجي ٢: ٨).

وفي موضع آخر يذكر كاتش الفقرة الأولى من الفصل العاشر من مبحث السنهدرين- المحكمة العليا، ما ترجمته:

"لكل الإسرائيليين نصيب في الآخرة؛ حيث ورد:" ويكون شعبك جميعًا أبرارًا ويرثون الأرض إلى الأبد فهم غصن غرسي وعمل يدي لأتمجد "(إشعياء ٦٠: ٢١)، وهؤلاء هم الذين ليس لهم نصيب في الآخرة: القائل: لا يوجد ذكر لبعث الموتى في التوراة، (والقائل) ليست التوراة من السماء، والأبيقوري[٤٨]. يقول رابي عقيبا: كذلك (ليس هناك نصيب في الآخرة) لمنْ يقرأ الكتب الخارجية (للمارقين) ومنْ يلعق الجرح ويقول:" فلن أدعك تقاسي من أي مرض من الأمراض التي ابتليتُ بها المصريين فإني أنا الرب شافيك" (الخروج ١٥: ٢٦). يقول " أبا شاؤل ": كذلك منْ ينطق الاسم (الله) بحروفه."

ويقارن بين هذه الفقرة وبين ما ورد في سورة آل عمران الآية ٧١ (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، ورقمها الصحيح هو الآية ٧٧ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [آل عمران آية: (٧٧)].

(ب) مزاعم تتعلق بالمجال التعبدي:

من أهم مزاعم كاتش عن تأثير المشنا في الإسلام من خلال مجال العبادات الخاصة بكل عمل يؤديه الإنسان تقربًا لربه دون وسيط ودون أن يكون لإنسان آخر نصيب في أداء هذه العبادة، ما ذكره عن ثلاثة أركان من أركان الإسلام وهي: الصلاة، ثم الزكاة، وأخيرًا الصيام. وتفصيل هذه المزاعم على النحو التالي:

١- الصـــــلاة:

يتمثل أهم ما ذكره كاتش عن الصلاة في اليهودية وأثرها في الإسلام فيما تناوله عن الخشوع في الصلاة وأحوال أدائها كما ورد في سورة البقرة الآيتين ٢٣٩- ٢٤٠(في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، والترقيم الصحيح لهما الآية ٢٣٨- ٢٣٩ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول تعالى:

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨-٢٣٩]. وقارن كاتش بين هاتين الآيتين وبين ما ورد في مبحث براخوت- البركات ٤: ٥، وكذلك ما ورد في المبحث ذاته ٥: ١.

أما الاستشهاد الأول براخوت- البركات ٤: ٥، فترجمته:

" إذا كان (هناك رجل) راكب على حمار، فإنه ينزل[٤٩]، وإن لم يستطع أن ينزل، فإنه يولي وجهه (تجاه أورشليم)[٥٠]، وإن لم يستطع أن يولي وجهه، فإنه يوجه قلبه نحو قدس الأقداس."

وفيما يختص بالاستشهاد الثاني براخوت - البركات ٥: ١، فترجمته:

"لا يجوز أن يقفوا للصلاة (الشمونه عسره- الثماني عشرة بركة) إلا بعقل راجح. كان الأتقياء الأوائل يمكثون ساعة قبل أن يصلوا؛ حتى يوجهوا قلوبهم للرب. وحتى إذا ألقى الملك على (أحدهم) التحية، فلا يجوز أن يجيبه. وحتى إن التف ثعبان على عقبه، فلا يتوقف (عن صلاته)."

٢- الزكـــاة:

وفيما يتعلق بالزكاة فقد رد كاتش ركن الإسلام الثالث للمصادر اليهودية وزعم تأثره بالمشنا وذلك أثناء تناوله للآيتين ١-٢ من سورة البقرة (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، والترقيم الصحيح للآيتين هو ٢-٣ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ والتركيز هنا على قضية الإنفاق في قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾. [البقرة آية: (٣)]

ثم يرد كاتش هذا المعنى إلى ما ورد في مبحث الآباء في ١: ٢، وترجمته:

" كان شمعون الصديق من بقايا الكنيسة الكبرى والمأثور عنه: أن العالم قائم على ثلاثة أمور: على التوراة، وعلى العبادة (في الهيكل)، وعلى المعروف ".

وكذلك ما ورد في المبحث ذاته ٣: ٧، ما ترجمته:

" يقول رابي إلعازار بن يهودا رجل برتوتا: أعطه من ماله، لأنك أنت ومالك له؛ حيث يرد عن داود: " لأن منك الجميع ومن يدك تقدم لك ". (أخبار الأيام الأول ٢٩: ١٤).

٣- الصيـــام:

وفيما يختص برابع أركان الإسلام فقد ذكر كاتش في كتابه أن معظم أحكام الصيام التي تحدث عنها القرآن قد سبق ذكرها في اليهودية، وخاصة فيما يتعلق بأحكام يوم الغفران[٥١] والمحظورات التي يجب على اليهودي تجنبها في هذا اليوم[٥٢]. وقد تناول

كاتش زعمه هذا عند عرضه للآية القرآنية الكريمة ١٨٣ من سورة البقرة (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، ورقمها الصحيح هو الآية ١٨٧ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول تعالى:

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

[البقرة آية: (١٨٧)].

وقارن بين تحريمات تلك الآية الكريمة وبين ما ورد في مبحث يوما ٨: ١، ما ترجمته:

"يحرُم يوم الغفران الأكل، والشرب، والاستحمام، والدهان، وانتعال الصندل، والجماع. ويجوز للملك والعروس أن يغسلا وجهيهما. ويجوز للوالدة أن تتعل الصندل، وفقًا لأقوال رابي إليعزر، بينما يحرم الحاخامات ذلك."

سادسًا: الرد على مزاعم إبراهام كاتش:

بعد تصنيف مزاعم إبراهام كاتش على النحو السالف، يأتي دور البحث في الرد على تلك المزاعم وتفنيدها شكلًا وموضوعًا؛ ولذلك سيكون الرد على مستويين رئيسين، أولهما على مستوى الشكل وآخرهما على مستوى الموضوع أو المضمون، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

(أ) تفنيد مزاعم كاتش على مستوى الشكل:

يُقصد بمستوي الشكل هنا عرض المصادر وتحليلها بنوعيها سواء تلك التي زعم كاتش تأثيرها في التشريع الإسلامي أي المصادر اليهودية مع التركيز على المشنا أو تلك التي تأثرت بالمصادر اليهودية في زعم كاتش؛ أي المصادر الإسلامية وأهمها القرآن الكريم والسنة المطهرة ثم التفاسير القرآنية التي حددها كاتش. وبناءً على ذلك سيتناول البحث في مستوى الشكل العناصر الثلاثة التالية:

١- اختلاف الآراء - خاصة اليهودية- حول قداسة المشنا وزمن جمعها:

يعد نص المشنا المدخل الأول في الرد على مزاعم كاتش وتفنيدها من منبعها؛ وذلك لاعتبارين مهمين:

الأول: يتمثل في عدم إجماع اليهود على قداسة هذا الكتاب؛ حيث لم يجمع اليهود في ماضي تاريخهم وحاضره على قداسة هذا النص بل التلمود كله وأخذت بعض الفرق اليهودية تحاربه؛ حيث رُفضت المشنا وشروحها من قِبَل فرق السامريين(٥٣)

والصدوقيين[٥٤] قديمًا، والقرائيين[٥٥] وسيطًا، والفرقة الإصلاحية حديثًا[٥٦].

أما الاعتبار الثاني: فهو اختلاف الآراء حول زمن جمع المشنا؛ حيث ظهرت آراء مختلفة بين العلماء اليهود حول الزمن الحقيقي لجمع المشنا، وهل هو زمن " يهودا هنَّاسي " بالفعل، أم فترة متأخرة عنه؟ والرأي السائد لدى أتباع التلمود أن متن مصدرهم التشريعي الثاني قد مرت أجياله بالقرون من الثاني قبل الميلاد حتى مطلع القرن الثالث الميلادي حينما جمع ونسق يهودا هنَّاسي المحاولات التي سبقته لجمع المشنا عبر الأجيال المختلفة وصاغها في نص واحد أقرَّه معظم اليهود من المؤمنين بالتلمود على وجه التحديد. ومن المؤيدين لذلك الرأي " موسى ابن ميمون "، ومعه بعض الحاخامات الذين عاصروه في الأندلس؛ حيث يعتقدون أن المشنا قد دُونت فعلًا على يد " يهودا هناسي " وفي فترته الزمنية، ويؤيد هذا الرأي من المحدثين جايجر، وفرانكل، فايس، وغيرهم. بينما يري الجأون شريرا، وراشي (وهو رابي " شلومو بن يتسحاق – سليمان بن إسحاق ")، ومن المحدثين لوتساتو وجريتس، ورابوبورت، وغيرهم – أنها كُتبت في فترة متأخرة عن زمن "يهودا هناسي"[٥٧]. ويرى الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي" أن المشنا ظلت تتناقل من جيل لآخر، وأن عملية التدوين الخطي لم تتم قبل ٣٩٠م." ويذهب ج.ف.مور (G.F.Moore) أبعد من ذلك فيقول: "إن المشنا لم يدونها يهوذا هناسي، بل ظلت تروى مشافهة حتى القرن الثامن الميلادي."ويؤكد هـ.ل.شتراك (H.L.Strack)، ج. اشتمبرجر G.Stemberger) هذا القول قائلين: "إن ما قام به يهودا هناسي ليس هو الإقرار الأخير لنص المشنا، بل إنها شملت إضافات أُضيفت إليها طوال العصور..." يُضاف إلى ذلك أن أقدم مخطوطات المشنا هي مخطوطات الجنيزا القاهرية التي تعود إلى نهاية القرن السابع وحتى القرن الثامن الميلادي. وطول هذه الفترة التاريخية من عصر يهودا هناسي حتى القرن الثامن الميلادي، هذا يعني أن المشنا ظلت كتابًا مفتوحًا، وأن الذين جاءوا بعد يهودا هناسي قاموا بالإضافة والتهذيب والشرح والتحسين"[٥٨].

ونخلص من عرض هذا العنصر بحقيقة مهمة مؤداها التشكيك في أصالة هذا المصدر اليهودي المتمثل في المشنا الذي اعتمد عليه كاتش لإثبات مزاعمه؛ حيث رفضته فرق من اليهود أنفسهم، هذا علاوة على اشتمال هذا المصدر بل المصدر الأصل الذي وُضع هو لتفسيره وشرحه وأعني به العهد القديم على تشريعات الشعوب التي عاش اليهود بين ظهرانيها وعاداتهم وتقاليدهم، سواء أكانت تلك المعايشة قهرًا بفعل السبي والشتات أم

طواعية بفعل التنقل والترحال، وإن كان التاريخ اليهودي العام يتسم بشكل عام بشيوع ظاهرة السبي والشتات. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن القول بوجود أثر للفكر الديني الإسلامي في ذلك المصدر اليهودي، خاصة أن بعض الآراء قد أرجعت فترة جمعه النهائي إلى ما بعد القرن الثامن الميلادي؛ أي بعد ظهور الإسلام. والدليل على ذلك أقره اليهود أنفسهم باعترافهم بفضل البيئة الإسلامية عليهم، كما سيوضح البحث عند عرضه لفضل الإسلام على اليهود وسحبه على اليهودية بشكل عام على غرار منهج كاتش نفسه.

٢- المصادر الإسلامية التي أثرت فيها المشنا في زعم كاتش:

اعتمد كاتش على آراء اليهود التلموديين الذين أقروا بقدم المشنا وسبقها للإسلام، وحسم أمر بحثه بضرورة تأثير القديم في الجديد أو السابق في اللاحق، وهذه هي الحجة الأولى- بل تكاد تكون الوحيدة - لدى عموم المستشرقين، فعلى سبيل المثال زعم نفتالي فيدر ذات الزعم الذي يقول به كاتش عن تأثير المصادر اليهودية الأقدم في المصادر الإسلامية الأحدث فرد الدكتور محمد سالم الجرح - ويتفق البحث مع رأيه - على هذه الشبه التي أوردها المؤلف حول التأثير اليهودي في الدين الإسلامي بدعوى السبق التاريخي بقوله: " يرجع المؤلف نواحي الشبه بين اليهودية والإسلام إلى تأثير الديانة الأولى على الثانية، نظرًا لأن الأولى أسبق في التاريخ، وممكن مناقشته بأنه ما دام مصدر الأديان السماوية واحدًا وهو الله، ووسيلة تبليغها للبشرية واحدة وهي الوحي، والرسل، وهدفها واحد وهو بث الخير بين البشر حتى بيئتها الجغرافية واحدة وهي الموطن السامي، فلا يكون من الغريب أن تتفق في كثير، ولا ينبغي أن يُعزى كل اتفاق بينها إلى تأثير السابق في اللاحق"[٥٩].

ولقد أغفل كاتش النظر إلى طبيعة المصادر اليهودية وما يكتنفها من إشكاليات تختص بأنواعها وأصولها وتواريخ تدوينها وما إلى ذلك من القضايا النقدية التي أولاها علماء الدراسات اليهودية اهتمامًا كبيرًا، أدت في نهاية الأمر إلى الإقرار ببشرية هذه المصادر وضعف - إن لم يكن اختفاء - المصدر الإلهي بها. وزعم كاتش بوجود الأثر المشنوي في المصادر الإسلامية بشكل عام بدءًا من القرآن الكريم ومرورًا بالسنة النبوية، حتى التفاسير القرآنية. وعلى النقيض مما تتصف به المصادر اليهودية سواء تلك التي أوتي لها التدوين أولًا والمتمثلة في العهد القديم، أو تلك الشفوية والمتمثلة في المشنا وما تلاها من جمارا كونا معًا التلمود وظل باب تدوينها مفتوحًا

دون القدرة على تحديد زمن لنهاية هذا التدوين بإقرار اليهود أنفسهم كما يقول الحاخام عادين شتينزلتس[٦٠]، نجد أن المصادر الإسلامية لم تمر بهذه المراحل التاريخية الطويلة، وأعني على وجه التحديد مصدري التشريع الإسلامي الرئيسين وهما القرآن والسنة؛ حيث تم تدوين القرآن في عهد النبي ﷺ؛ لأنه كمل كله في حياته، على مدى ثلاث وعشرين سنة[٦١]، كان أثناءها حريصًا على تقييده بالكتابة، يأمر بذلك كتبة الوحي، ويمليه عليهم ويراجعه معهم. وكان يمنع من كتابة ما ليس بقرآن موحى به من حديثه الشريف، حتى لا تختلط النصوص. وكان يشجع على حفظ القرآن وترتيله؛ بحيث لم يكن هناك أدنى شك في هذا النص عند وفاته ﷺ، عندما جمعه ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان من الصحابة الحافظين له ومن النسخ النبوية نفسها، ورتبه في صورته المعروفة لنا. وقد تم ذلك كله بعد وفاة الرسول بأقل من عشرين عامًا[٦٢].

وفيما يتعلق بالسنة النبوية المطهرة التي تمثل المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فقد أولاها الصحابة - رضوان الله عليهم - جل اهتمامهم؛ حيث إنهم حفظوها كما حفظوا القرآن الكريم، وكان لبعضهم صحائف يدون فيها أحاديث الرسول ﷺ، وكان الخلفاء الراشدون - رضوان الله عليهم - يراجعون الصحابة في ذلك ويسألونهم عنها، ثم رواها عن الصحابة التابعون بنفس الوعي والاهتمام والدقة والضبط، ثم دُونت بصورة رسمية في القرن الثاني الهجري، وتم معظمها في القرن الثالث الهجري على يد علماء مشهود لهم بالعلم والعدالة والدقة والأمانة، وقد وضعوا من الضمانات والمقاييس ما يكفل الصحة في أحسن وجوهها، وكان علم " الجرح والتعديل " الذي وضعه علماء المسلمين وقننوه حجة على الأعداء في توثيق السنة والقطع بصحتها[٦٣].

ويتضح من المقارنة بين جمع مصادر التشريع اليهودي والإسلامي وتدوينهما ما يكفل للأخير الدقة والإتقان والحرص على حفظ كتاب الله وسنة نبيه؛ حتى يمكن القول - كما يذكر الشيخ الغزالي، عليه رحمة الله - أن التاريخ لم يحك عن أمة من الأمم أنها احتفت بآثار نبيها، واستقصتها وغربلتها، ووضعت أدق القوانين العلمية لقبولها، مثل ما فعل المسلمون بتراث محمد ﷺ من قول وفعل وقضاء وتقرير. وليس في دين من الأديان، ولا مذهب من المذاهب هذا الوزن العجيب للأسانيد والمرويات وهذه المحاكمة المنصفة لمن ينقل عن صاحب رسالة[٦٤].

أما فيما يختص بالأثر المشنوي في التفاسير الإسلامية[٦٥] التي ذكرها كاتش فهذا الأمر لا يُعد دليلًا ذا شأن في إقرار التأثير المشنوي

في الإسلام، فإن كان هناك تأثير فهو في هؤلاء المسلمين من المفسرين وليس في عموم الإسلام؛ إذ لا يستقيم الأمر علميًا ولا منهجيًا أن ينسحب تأثير فكر شخص ما على عموم عقيدته والمؤمنين بها، فهذا يُعد من قبيل الخلط بين مصادر التشريع الإسلامي ممثلًا في القرآن والسنة، وبين كتب التفسير التي تأثرت بطبيعة الحال بواضعيها والبيئة التي عاشوا فيها، ولا يستقيم رد هذا التأثير إلى الإسلام بشكل عام. والخلاصة أن كتب التفسير- ما عدا القليل منها- سواء منها ما كان بالمأثور صرفًا، أو غلب عليه المأثور أو كان بالرأي والاجتهاد لم تخل غالبًا من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والواهية. ولقد أدرك علماء المسلمين أنفسهم هذا الخطر على الإسلام ولم يقفوا مكتوفي الأيدي فظهرت مجموعة قيمة من الدراسات الخاصة بتنقية التراث الإسلامي والتفاسير المختلفة من تلك السموم التي أُصطلح على تسميتها بالإسرائيليات[٦٦].

ويمكن إجمال الموقف الإسلامي من تلك الإسرائيليات في الأقسام الثلاثة التالية:

- **القسم الأول**: ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة، والقرآن هو الكتاب المهيمن والشاهد على الكتب السماوية قبله، فما وافقه فهو حق وصدق، وما خالفه فهو باطل وكذب وهذا القسم صحيح، وفيما عندنا غنية عنه، ولكن يجوز ذكره وروايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم.

- **القسم الثاني**: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، وذلك مثل: ما ذكروه في قصص الأنبياء، من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-.

- **القسم الثالث**: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا ولا من ذاك، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقًا فنكذبه، أو باطلًا فنصدقه، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم[٦٧].

٣- فضل الإسلام على اليهود واليهودية بشكل عام على غرار منهج كاتش:

ويختم البحث رده على مزاعم كاتش على المستوى الشكلي بإسقاط منهج كاتش نفسه في التأثير والتأثر على اليهود واليهودية. فإذا كان اليهود أنفسهم قد اعترفوا بفضل الحضارة الإسلامية عليهم ووصفوا الفترة التي عاشوها في ظل تلك الحضارة بالعصر الذهبي؛ حيث أفادوا منها في شتى المجالات الدينية واللغوية والأدبية والفكرية بوجه عام، فإن هذا الإقرار اليهودي يدل بما لا يدع مجالًا للشك بعظم التأثير الإسلامي على اليهود وعلمائهم، ووفقًا لمنهج كاتش الذي رد وجود بعض من الفكر

اليهودي في بعض التفاسير إلى دور المصادر اليهودية في الإسلام، فإنه يمكننا وبصورة أكثر منطقية سحب هذا التأثير على اليهودية ذاتها وذلك لأكثر من سبب:

- إقرار مجموعة من حاخامات اليهود أنفسهم بأن مصدر التشريع اليهودي الثاني والمتمثل في التلمود لم يتم الانتهاء منه بعد، مما يؤكد إفادة علماء اليهود من الفكر الإسلامي في صياغة تفاسيرهم على غرار ما ورد في الإسلام وذلك بهدف عرض الديانة اليهودية بشكل يقلل من حدة التناقضات التي تعج بها مصادرها التشريعية والتي ورثها هؤلاء العلماء دون تفسير لهذه التناقضات، فحاولوا تأويل هذه النصوص بما يحسن من الصورة الزائفة الموروثة.
- شمولية التأثير الإسلامي بمجالاته كافة في اليهود واليهودية، كما يقول اليهود أنفسهم؛ حيث يقول " نفتالي فيدر": "والمعروف من الجانب الآخر أن الديانة اليهودية تأثرت تأثرًا عظيمًا بالبيئة الإسلامية، فقد أدت التيارات الروحية- التي غمرت هذه البيئة طوال مئات من السنين- إلى ثورة في الحياة الروحية لليهود المقيمين في الأصقاع العربية؛ إذ إن المسائل الدينية التي قتلتها المدارس الإسلامية بحثًا عرفت طريقها إلى مدارس أحياء اليهود، وقد عظُم هذا التأثير أولًا وقبل كل شيء في ميدان الفكر الديني والنظر الفلسفي حيث شعرت المراكز الثقافية اليهودية بالحاجة إلى حل المشكلات الدينية الفلسفية التي صارت موضع نقاش وبحث، بسبب ما وقع فيها من تضارب في الآراء بين الفرق الإسلامية المختلفة. ومن الناحية الشكلية اتخذ اليهود لأنفسهم مناهج العرب العلمية في فروع الدين، والأخلاقيات، والنحو، وتفسير الكتاب المقدس. بل في ميدان الشريعة فإن كتاب Mishnah Torah (مشنا توراه- تثنية التوراة- لموسى بن ميمون) الذي يبهرنا ببنائه وترتيبه ليس سوى ترتيب لمواد الشريعة الضخمة وفقًا للنظام الذي وضعه علماء الفقه المسلمون. وليس هذا فحسب بل إن كبار المشرعين لم يتحرجوا من أن يستخدموا في تأليفهم أفكارًا وخواطر مأخوذة من التأليف في الإسلام وفلسفته. وكثيرًا ما توغل هذا التأثير حتى في استعمال كلمات نجدها حيث لم نكن نتوقعها تمامًا ويكفي ذكر شاهد واحد هو هذه العبارة: " فليفتنا سيدنا وأجره مضاعف في السماء " فهذه العبارة التي اقترنت طوال مئات السنين بالأسئلة التي

كانت تعرض على الجاؤنيم من رؤساء الطائفة اليهودية ومن خلفهم- مصدرها هي أيضًا من الخارج "[٦٨].

- افتقار الفكر الديني اليهودي للأصالة بشكل عام؛ حيث شملت مصادره التشريعية عناصر فكرية وعقدية وتشريعية متنوعة تم نقلها عند تدوين ما دُون من هذه المصادر من تشريعات الشعوب التي عاش اليهود بينها وعادتهم وتقاليدهم. ورغم ادعاءات اليهود الكثيرة لإنكار هذا التأثير ومحاولاتهم الدائمة لصبغ هذه التشريعات والأحكام بالصبغة اليهودية، فإنهم لم يفلحوا في ذلك، مما أدى بالموضوعيين منهم أن يقروا بفضل تلك الحضارات عليهم وعلى رأسها تأتي الحضارة الإسلامية.

(ب) تفنيد مزاعم كاتش على مستوى المضمون:

(أ) المزاعم المتعلقة بالمجال العقدي:

١- الرد على مزاعم كاتش حول شهادة التوحيد:

شهادة التوحيد " لا إله إلا الله " في العقيدة الإسلامية تتميز بأنها جامعة مانعة، إنها أربع كلمات يُحسم بها أمر الوحدانية في ملك الله تعالى كله - والذي لا يحيط بعلمه سواه، ﷻ،-؛ حيث يقر المسلمون ويؤمنون بربوبية الله وألوهيته لجميع العالمين في السموات وفي الأرض، ولكل شيء من أنس وجن وحيوان وجماد.

أما الإقرار بالتوحيد في اليهودية والمتمثل في نص الشمَع الذي يبدأ بـ: "اسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد" (التثنية ٦: ٤) فهو وإن كان يقر بوحدانية الرب، لا يُعد جامعًا ولا مانعًا، فهو غير جامع؛ لأن الخطاب فيها قد اقتصر على اليهود وحدهم أو بمعنى أدق على بني إسرائيل، وفق هذه الرؤية لإقرار التوحيد التي أقرَّها كتبة التوراة، ووافقهم عليها سائر حاخامات اليهود وأصبحت ركنًا أساسيًا من العقيدة اليهودية، وذلك في مقابل الرؤية الأخرى التي تتفق مع الإسلام في عالمية التوحيد وهي التي دعا بها وإليها الأنبياء، فعلى سبيل المثال يقول إرميا عن تحريف الكتبة وزيفهم: " كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا، حقًا إنه إلى الكذب حوَّلها قلم الكتبة الكاذب. خَزِيَ الحكماءُ ارتاعوا وأُخِذوا. ها قد رفضوا كلمة الرب فأية حكمة لهم."[٦٩]، ولكن حرص اليهود وحاخاماتهم على بث روح التميز والتفرد هو ما جعلهم يقرون النص الذي يخصهم وحدهم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يُعد إقرار التوحيد لدى اليهود مانعًا؛ لأنه لم ينكر وجود آلهة أخرى لدى الشعوب الأخرى، وهذا ما يهدد جوهر التوحيد في العقيدة اليهودية.

ومن الفروق المهمة كذلك بين شهادة التوحيد في الإسلام وإقراره في اليهودية قضية الإجمال والتفصيل، فشهادة التوحيد في الإسلام - كما سبقت الإشارة- تتكون من كلمات

معدودة قاطعة وحاسمة ويمكن أن توصف بالمجملة، في حين أن إقرار التوحيد في اليهودية مفصل في فقرات عدة تصل في مجملها إلى عشرين فقرة موزعة بين سفري العدد والتثنية. وتظهر قيمة الإجمال وأهميته في استخدام الإسلام لصيغة النفي في التعبير عن الوحدانية؛ حيث إنها قطعت الباب على التأويل والتفسير في هذه القضية في حسم ووضوح شديدين. وفي المقابل نجد إقرار التوحيد بصورته المفصلة لم يكن حاسمًا أو قاطعًا بدليل اختلاف اليهود أنفسهم حول كثير من أحكامه وأهمها ما ورد بين هليل وشماي في الفقرة المشنوية السابقة التي تختص بكيفية قراءة الشمع وتعدد آراء الحاخامات حول ذلك الأمر.

٢- الرد على كاتش فيما يتعلق بأركان الإيمان:

أ- الإيمان بالأنبياء:

يؤمن المسلم بأن الله تعالى قد اصطفى من الناس رسلًا وأوحى إليهم بشرعه وعهد إليهم بإبلاغه لقطع حجة الناس عليه يوم القيامة، وأرسلهم بالبينات وأيدهم بالمعجزات، وأنهم وإن كانوا بشرًا يجري عليهم الكثير من الأعراض البشرية فيأكلون ويشربون، ويمرضون ويصحون، وينسون ويذكرون، ويموتون ويحيون، فهم أكمل خلق الله تعالى على الإطلاق، وأفضلهم بلا استثناء، وأنه لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بهم جميعًا، جملة وتفصيلًا[٧٠].

وسلسلة الأنبياء التي يؤمن بها المسلمون تبدأ من آدم أبي البشر وتنتهي بمحمد خاتم الأنبياء- صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين- وكان كاتش قد ركز في كتابه على سيدنا إبراهيم عليه السلام وقال إن صفات سيدنا إبراهيم والابتلاءات التي تعرض لها ووردت في القرآن مصدرها النص المشنوي. وقبل الرد على كاتش حول هذا الزعم، تجدر الإشارة إلى زعم كاتش بتدخل سيدنا محمد ﷺ في تغيير نسب سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ وذلك لينسب لنفسه ﷺ في زعم كاتش، أسبقية الدعوة للتوحيد، واستشهد كاتش بالآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران آية: (٦٧)]؛ حيث ينكر تبارك وتعالى على اليهود في محاجتهم في إبراهيم الخليل عليه السلام ودعوى كل طائفة منهم أنه كان منهم[٧١].

وهذا الزعم من قبل كاتش فاسد من أساسه؛ لسببين رئيسين:

أولهما: شهادة التاريخ اليهودي ذاته؛ حيث لم يظهر مصطلح يهودي في تاريخ جماعة بني إسرائيل إلا بعد السبي البابلي، أي أن سيدنا إبراهيم لا صلة له مطلقًا بهذا المصطلح والمنتسبين إليه، وإن كانت هناك صلة فمبعثها التزام بقايا من هؤلاء اليهود[٧٢] بدعوة التوحيد التي بُعث بها سيدنا إبراهيم في مواجهة الوثنية في أور الكلدانيين، وهي الدعوة التي أصابها

التحريف والتلفيق على يد كتبة الشريعة وكهنتها باعتراف العهد القديم ذاته. فبعدت تلك الدعوة عن الأصل النقي واختفى منها الوحي أو كاد. وبذلك يكون قد مر من زمن سيدنا إبراهيم حوالي ٢٠٠٠ ق.م[٧٣] حتى ظهور مصطلح اليهود بعد السبي البابلي ٥٨٦ ق.م، ما يقرب من ١٤ قرنًا. والأمر أيسر فيما يخص مصطلح نصراني الذي يمتد الفرق بين زمن ظهوره وزمن سيدنا إبراهيم حوالي ستة قرون أخرى بعد ظهور مصطلح يهودي، أي إجمالي ٢٠٠٠ عام، مما يدل على حقيقة قطع الصلة بين سيدنا إبراهيم وبين اليهود والنصارى سواء من الناحية المادية لبعد الفترة الزمنية، أو من الناحية المعنوية باختلاف ما يؤمن به اليهود والنصارى عما جاء به سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ثانيهما: أن مصدري التشريع الإسلامي الرئيسين القرآن والسنة النبوية قد أكدا كون سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين وأنه متمم لرسالات إخوانه الأنبياء الذين سبقوه بدعوة التوحيد، ولم يدَّعِ ﷺ أسبقيته في الدعوة إلى توحيد الله بل ورد في سنته المطهرة حديثه الشريف الذي أخرجه البخاري في صحيحه على النحو التالي: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبد الله ابن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **" إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وُضعت هذه اللبنة؟ قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين "**[٧٤]. مما يدل على وحدة الرسالة التي جاء بها الأنبياء جميعهم - صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين - بل إن الإيمان بالأنبياء جميعهم دون تفرقة بينهم من أركان الإيمان الرئيسة في الإسلام مصداقًا لقوله تعالى:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة آية: (٢٨٥)].

ويقر كاتش بنفسه في كتابه أن المسلمين يؤمنون بأن محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين[٧٥]، وبناءً على ذلك يُعد زعمه بتغيير نسب سيدنا إبراهيم عليه السلام للتعظيم من شأن سيدنا محمد ﷺ ومحاولته ادعاء الأسبقية غير ذي معنى وباطلًا من أساسه.

وفيما يتعلق باستشهادات كاتش من نص المشنا التي تتشابه مع ما ورد في القرآن الكريم سواء عن صفات سيدنا إبراهيم أو عن الابتلاءات التي تعرض لها، فالرد على كاتش هنا يكمن في حقيقة وجود سيدنا إبراهيم التاريخية، ومدى الجهد الذي بذله في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، فهو عليه السلام ليس من الشخصيات الأسطورية التي ينشب حولها

خلاف؛ وإنما هو خليل الرحمن بإقرار الشرائع الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام[٧٦]، ذلك على الرغم من تضمن بعض الشروح والمصادر اليهودية على مواد أسطورية نسبتها إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وحاكتها حوله[٧٧]. فالجهد الذي بذله سيدنا إبراهيم لا يقدر عليه سوى أولي العزم من الرسل، فالتشابه الموجود إذن في قصة سيدنا إبراهيم مبعثه وحدة مصدر الدين السماوي بشرائعه الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام.

ورغم هذا التشابه في تقدير سيدنا إبراهيم من قبل الشرائع الثلاث، فإنه يمكن القول بأن عرض الإسلام لمكانة سيدنا إبراهيم وتوقيرها كانت أكثر رقيًا وثباتًا، خاصة من تلك الصورة الواردة في المصادر اليهودية، والدليل على ذلك قائم ليوم الدين في واحدة من أسمى عبادات المسلمين وهي تمثل الركن الثاني من أركان الإسلام، فالمسلم يذكر سيدنا إبراهيم خمس مرات يوميًا على الأقل في صلاته في فروضه الخمسة، فضلًا عن السنن والنوافل المختلفة؛ وذلك من خلال التشهد- وتحديدًا في نصفه الثاني- الذي يقوله المسلمون في صلاتهم المفروضة خمس مرات يوميًا، فضلًا عن السنن وسائر النوافل، وصيغته " اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد ".

ب- فيما يتعلق بالإيمان بالقرآن:

يؤمن المسلم بجميع ما أنزل الله من كتب، وما آتى بعض رسله من صحف، وأنها كلام الله أوحاه إلى رسله ليبلغوا عنه شرعه ودينه، وأن أعظم هذه الكتب، الكتب الأربعة: "القرآن الكريم" المنزل على نبينا محمد ﷺ، "والتوراة" المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام، و"الزبور" المنزل على نبي الله داود عليه السلام، و"الإنجيل" المنزل على عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام. وفيما يتعلق بالقرآن على وجه التحديد يؤمن المسلم بأنه الكتاب الشامل لأعظم تشريع رباني، تكفل مُنْزِلُهُ لمن أخذ به أن يسعد في الحياتين، وتوعد من أعرض عنه فلم يأخذ به بالشقاوة في الدارين، وأنه الكتاب الوحيد الذي ضمن الله سلامته من النقص والزيادة، ومن التبديل والتغيير وبقاءه حتى يرفعه إليه عند آخر أجل هذه الحياة[٧٨].

سبق أن عرضنا أهم الفروق بين جمع المصادر الإسلامية من قرآن وسنة نبوية مطهرة وتدوينها، وبين مراحل جمع المصادر اليهودية التي استغرقت ما يقرب من ألفي عام. وسيتم التركيز هنا على الرد على كاتش فيما يختص بعرضه لعدة احتمالات حول أصل كلمة القرآن؛ حيث إنه قال قد تكون هذه الكلمة عربية أصيلة أو مقترضة من العبرية أو الآرامية، ولعلم كاتش

بمجموعة اللغات الشرقية أو ما اصطلح على تسميتها بالسامية والتي تمثل العربية ثم العبرية ثم الآرامية أهم لغاتها؛ لذلك صاغ رأيه على النحو السابق الذي لا يخلو من خداع في محاولة للتشكيك في أصل المصطلح العربي، ونرد على كاتش بوضوح وحسم في أن المصطلح عربي الأصل والدليل على ذلك وجود المادة التي اشتق منها هذا المصطلح في اللغات الثلاثة التي ذكرها كاتش فهو في العربية " قرأ"، وفي العبرية " קָרָא "، وفي الآرامية " קְרָא " بل يوجد كذلك في الأوجاريتية بالصيغة نفسها[٧٩]، ويعلم كاتش أن معظم الباحثين والمستشرقين – خاصة من بني عقيدته كحاييم رابين – قد أقروا بأن اللغة العربية إن لم تكن هي اللغة السامية الأم فهي أقرب اللغات إليها[٨٠]، مما يدل على أصالة المصطلح في العربية ويؤكد في الوقت ذاته أن وجوده في سائر اللغات السامية من قبيل علاقة الفرع – المتمثل في هذه اللغات – بالأصل المتمثل في اللغة العربية.

وفيما يتعلق بقضية تشابه أسماء القرآن مع أسماء التوراة، فهذا أمر طبيعي ومنطقي لكتابين مصدرهما واحد وهو الوحي الإلهي، وهدفهما واحد وهو هداية المؤمنين وإرشادهم. ولكن السؤال الذي يجب أن يجيب عليه المستشرقون من أمثال كاتش وغيره هو هل ظلت هذه الأسماء سارية على التوراة في ظل تدخل الكتبة وتحريفهم للهدى والنور الذي نزلت به التوراة؟ والإجابة لا نود أن نقحم فيها الإسلام الذي يمثل القرآن الكريم فيه أعظم ناقد للتوراة؛ حيث تثبت الأبحاث والدراسات الخاصة بنقد العهد القديم التي يمثل غالبيتها علماء الغرب من اليهود والمسيحيين صدق ما ورد في هذا الكتاب الخالد، لكن يؤكد كتاب اليهود المقدس ذاته المتمثل في العهد القديم على لسان أنبياء بني إسرائيل جمود هذه الشريعة وتحريفها بفعل الكهنة والكتبة الذين آثروا مصالحهم وأهواءهم على الوحي الإلهي، فجاءت دعوات الأنبياء، أمثال إرميا وإشعياء وهوشع، المتكررة لتوضح أكل هؤلاء الكهنة لأموال الناس بالباطل وإضلالهم للناس بما يصدرون من فتاوى باطلة واستغلالهم ضعف الناس وجهلهم بأحكام دينهم، فعلى سبيل المثال يرد في سفر هوشع: " يأكلون خطية شعبي وإلى إثمهم يحملون نفوسهم فيكون كما الشعب هكذا الكاهن وأعاقبهم على طرقهم وأرد أعمالهم عليهم، فيأكلون ولا يشبعون ويزنون ولا يكثرون لأنهم قد تركوا عبادة الرب "[٨١].

جـ- فيما يتعلق بالآخرة:

الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان في الإسلام؛ حيث يؤمن المسلم بأن لهذه الحياة الدنيا ساعة أخيرة تنتهي فيها، ويومًا آخر ليس بعده يوم، ثم تأتي الحياة الثانية، واليوم الآخر للدار الآخرة، فيبعث

الله سبحانه الخلائق بعثًا، ويحشرهم إليه جميعًا ليحاسبهم فيجزي الأبرار بالنعيم المقيم في الجنة، ويجزي الفجار بالعذاب المهين في النار. وأنه يسبق هذا أشراط الساعة وأماراتها، كخروج المسيح الدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك من آيات، ثم يُنفخ في الصور نفخة الفناء والصعق، ثم نفخة البعث والنشور، والقيام لرب العالمين، ثم يعطى الكتب، فمن آخذ كتابه بيمينه، ومن آخذ كتابه بشماله، ويوضع الميزان، ويجري الحساب، وينصب الصراط، وينتهي الموقف الأعظم باستقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار[٨٢].

أما مفهوم اليوم الآخر أو مجمل العقائد الأخروية وما يتعلق بها من بعث وحساب وثواب وعقاب وجنة ونار؛ فقد ظهرت في مرحلة متأخرة من مراحل تطور الديانة اليهودية؛ حيث لم يرد لها ذكر في التوراة بكاملها؛ في الوقت الذي كانت فيه هذه العقائد راسخة لدى الشعوب التي عاصرها بنو إسرائيل؛ حيث سبق اليهود في الإيمان بعقيدة البعث المصريون والفرس واليونان[٨٣]. ويرجع معظم الباحثين في تاريخ الديانة اليهودية ظهور عقيدة البعث في اليهودية إلى التأثير الفارسي، وإن أرجعه البعض الآخر إلى تأثرهم بالمصريين[٨٤]. وفي حين أن التوراة قد أهملت عقيدة البعث ولم تشر إليها من قريب أو بعيد، نجد أن الفضل الرئيس في نشأة هذا الاعتقاد يعود إلي بعض الأنبياء الذين ظهروا في الفترة السابقة علي السبي، فهناك إشارات واضحة عند هوشع تؤكد وجود عقيدة البعث (هوشع ٦: ١ - ٢)، وفي سفر إشعياء تصادفنا العبارة التالية: "تحيا أمواتك تقوم الجثث، استيقظوا، ترنموا يا سكان التراب" (إشعياء ٢٦: ١٩). ويعطينا سفر يونان مثالًا آخر على إمكانية البعث من خلال قصة يونان (يونس) وبقائه في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، (يونان٢: ١٠،٦)[٨٥].

ولم تكن دعوة الأنبياء لهذه العقيدة سهلة وميسرة، فقد جابهوا صعوبات جمة في إقناع الجماعة اليهودية بحقيقة البعث وأهميته، وأكدوا أن إنكار هذه العقيدة وما يترتب عليه من إنكار للثواب والعقاب هو الدافع الرئيس وراء الشر في هذا العالم، فالكافر والآثم لا يتجه إلى الشر ويفعله إلا لأنه لا يؤمن بالثواب والعقاب ويكفر بخلود الروح وبالبعث[٨٦].

أما فيما يختص بنص المشنا فقد استقرت فيه العقائد الأخروية على يد الحاخامات في تطور طبيعي لنضج الشريعة اليهودية، أفاد فيه الحاخامات من دعوة الأنبياء وركزوا فيها على الجانب الأخلاقي لقضية الإيمان باليوم الآخر.

كما تأثر الحاخامات في صياغتهم لأحكام العقائد الأخروية بالنظرة الفلسفية اليونانية التي عاصرها اليهود وحاخاماتهم، حتى أصبحت المعتقدات في يهودية المشنا – على يد الحاخامات – " تعبيرًا ثنائيًا عن الديانة اليهودية، يقدم نفسه للآخرين باللغة اليونانية "[٨٧].

ووجود هذه المعاني في الإسلام، التي تعظم من الجزاء الأخروي وتربطه بالمعاني الأخلاقية، لا يعني أخذها من اليهود الذين يفتقرون في الأساس لأصالة هذه العقيدة في شريعتهم؛ حيث إنها لم تصبح ركنًا أساسيًا إلا في مرحلة متأخرة من تطور اليهودية. في حين أنها تعد ركنًا أساسيًا من أركان الإيمان بدأ واضحًا مستقرًا في الإسلام ولم يمر بمراحل مختلفة من التطور، كما أنه لم يتأثر بالفلسفات والتشريعات الأجنبية كما هو الحال في المصادر اليهودية.

(ب) مزاعم تتعلق بالمجال التعبدي:

لقد ركز كاتش في مزاعمه حول المجال التعبدي على ثلاثة أركان من أركان الإسلام وهي الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام. وفيما يلي الرد على هذه المزاعم:

الصلاة:

تمثل الصلاة ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين، وتُعد من أهم الطقوس التعبدية التي يحرص المسلمون على المحافظة عليها خمس مرات في اليوم والليلة على الأقل، فضلًا عن النوافل والتطوع. وزعم كاتش حول تأثر أحكام الصلاة في الإسلام بما ورد في المشنا عن ضرورة الخشوع والخضوع لله أثناء أداء الصلاة، ثم عن التخفيف في أداء الصلاة عند الضرورة كالخوف أو عدم التمكن من استقبال القبلة عند ركوب الدواب، هذا الزعم لا ينهض دليلًا قويًا على تأثر أحكام الصلاة في الإسلام بما ورد عن تلك الأحكام في المشنا؛ لأن الصلاة التي تعني وقوف العبد بين يدي ربه من الطبيعي أن يكون من أهم شروطها أن تتسم بالخشوع والخضوع لإجلال الذات الإلهية، وتتفق في ذلك جميع الشرائع السماوية مع الاختلاف في طريقة الأداء.

وبناءً على ما تقدم فاتفاق اليهودية مع الإسلام في هذه الخاصية لا يرد فيه الفضل للمشنا، خاصة أن الصلاة بوصفها عبادة أساسية في التشريع اليهودي ظهرت متأخرة بعد دمار الهيكل على يد البابليين وهو ما يعرف تاريخيًا بالسبي البابلي؛ حيث حلت الصلاة محل الذبائح والقرابين التي كانت تقدم في الهيكل. وقد بدأ علماء المجمع الأكبر في وضع قوانينها وفي تقنينها ابتداءً من القرن الخامس قبل الميلاد. ولم تكتمل هذه العملية إلا بعد هدم الهيكل وانتهاء العبادة القربانية المركزية التي كانت تأخذ شكل تقديم الحيوانات والنباتات،

وحلت محلها الصلاة التي كان يُطلَق عليها "قربان الشفتين" أو "عبادة القلب". واستغرقت هذه العملية، كما تقدَّم، وقتًا طويلًا. وعلى أية حال، فإنها لم تستقر تمامًا، إذ كان يضاف إلى الصلوات قصائد البيُّوط (الشعر الديني) التي يؤلفها الشعراء الدينيون. ثم أُدخلت تعديلات جذرية على الصلوات ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر.

ولا يزال مضمون الصلوات خاضعًا للتغيير حسب التغيرات السياسية والأحداث التاريخية. ففي صلاة الصبح كان اليهودي يشكر الإله على أنه لم يخلقه أمميًا، أي من غير اليهود (الجوييم- الأغيار). والجزء الختامي من الصلاة نفسها، والذي يُتلى أيضًا في صلوات رأس السنة اليهودية ويوم الغفران، يبدأ بالدعاء التالي: " نحمد إله العالمين... أنه لم يجعلنا مثل أمم الأرض... فهم يسجدون للباطل والعدم ويصلون لإله لا ينفعهم ". وقد حُذف الجزء الأخير من الصلوات في غرب أوربا، وظل يُتداوَل شفويًا في شرق أوربا وإسرائيل. وبدأ يُعاد طبعه مرة أخرى في كتب الصلوات في إسرائيل. كما يمكن أن تُضاف أدعية وابتهالات مرتبطة بأحداث تاريخية وقومية مختلفة ودعاء للحكومة. وقد كانت الصلاة تُقام بالعبرية أساسًا. ولكن، مع حركة إصلاح اليهودية، أصبحت الصلاة تُؤدَّى بلغة الوطن الأم، وإن كان الأرثوذكس قد احتفظوا بالعبرية، ويُطعِّم المحافظون صلواتهم بعبارات عبرية(٨٨).

وعلى العكس من ذلك نجد أن الصلاة في الإسلام تمثل ركنًا أساسيًا من أركانه بدأت مستقرة ولم تمر بمراحل أضافت إليها أو حذفت منها. بل إنها تتميز عن سائر الأركان بوجوب المحافظة عليها مهما كانت الأسباب مادام الإنسان قد بلغ سن الإدراك، ولم تكن هناك أسباب شرعية - كما في أحوال النساء؛ حيث إن لكل من الأركان الأخرى بعد نطق الشهادتين رخصة لعدم أدائه، فيما عدا الصلاة التي يجب أن تؤدى في كل حال وعلى أي وضع.

وفي هذا الصدد نؤكد لكاتش ورفاقه من المستشرقين أن اليهود هم الذين قد تأثروا بالصلاة الإسلامية عندما عاشوا في ظل هذه الحضارة ونهلوا من شتى علومها الدينية والأدبية واللغوية، والدليل على ذلك التعديلات التي أدخلتها فرقة القرائيين على أحكام الصلاة لديهم بفعل التأثير الإسلامي حيث جعل القراءون الصلاة واجبة على كل ذكر فوق العاشرة. وعلى النساء أيضًا على حد سواء. أما وجوب الصلاة على كل ذكر فوق العاشرة فلم تذكر المصادر القرائية مرجعها في ذلك. ولعله من آثار حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه عن الصلاة: " مروا أولادكم بالصلاة

إذا بلغوا سبعًا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا. وفرقوا بينهم في المضاجع " رواه أحمد وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. مع العلم بأن هذا الحديث لا يجعل الصلاة واجبة على من في سن العاشرة، كما أن الشرائع الربانية تعفي النساء اليهوديات من العبادات المرتبطة بمواقيت محددة ومنها الصلاة لتعارضها مع واجباتها المنزلية. لكن القرائين جعلوها واجبة على النساء على نحو ما أسلفنا آنفًا. ونرجح في ذلك تأثير الإسلام عليهم حيث لا يعفي المرأة من الصلاة إلا في أحوال محددة. ويرى القراءون أيضًا إقامة صلاة الشكر لكل من حلت به نعمة. كمن فقد طريقه في الصحراء ثم تم إنقاذه، ومن كان على ظهر سفينة وأطاحت بها الرياح ثم نجا. وفي هذا ذهب جمهور العلماء المسلمين إلى استحباب "سجدة الشكر" لمن تجددت له نعمة تسره أو صرفت عنه نقمة وذلك استنادًا لحديث أبي بكر – رضي الله عنه وأرضاه – عن النبي ﷺ أنه كان إن أتاه أمر يسره أو بشر به خر ساجدًا لله تعالى. رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وحسنه، كما وردت في ذلك أحاديث أخرى تفيد استحباب هذا السجود لفعل النبي والصحابة له[٨٩].

ويرتبط بالأثر الإسلامي كذلك في أحكام الصلاة عند القرائين ما يتعلق بالسجود؛ حيث يؤكد " نفتالي فيدر" أن إحياء السجود الوارد في النصوص القديمة لم يتم إلا بتأثير البيئة الإسلامية على وجه العموم، ويضيف قائلًا: فمن المعلوم أن للسجود منزلة هامة ومرموقة في الصلاة الإسلامية التي جوهرها الأساسي ليس سوى سلسلة من الأوضاع الجسمانية المعينة تصحبها آيات قصيرة في الحمد والتسبيح، وتختلف عن الصلاة في معناها المعتاد اختلافًا جوهريًا. وكان حتمًا أن يصبح اليهود في نظر المسلمين تاركين للأصل ومكتفين بالفرع. كما يضيف في موضع آخر قائلًا: وهذا الاكتراث لرأي المسلمين يزداد وضوحًا إذا ما لاحظنا الخلاف الذي كان بين الربانيين والقرائيين، وقد مارس الأخيرون السجود وإكفاء الوجه حقيقة وكان هذا دليلًا منقطع النظير على أن القرائيين هم الذين يتمسكون باليهودية الحقة وأن الربانيين هم الذين يزيفونها ويزورونها بتجاهلهم نصوصًا بينة متكررة الوقوع في الكتاب المقدس وبإلغائهم عادة عتيقة لها تقاليد موروثة. وكان في هذه الحقيقة تدعيم وتقوية لدعاية القرائيين ضد الربانيين في الأوساط العربية. ومن المحتمل أن تكون شهرة " إكفاء الوجه " قد ذاعت من معسكر القرائيين بقصد التشهير بالربانيين بين المسلمين[٩٠]. وأيًا كان تعليل نفتالي فيدر لممارسة القرائيين للسجود في أثناء صلاتهم وسواء أكان للتشهير بالربانيين أم لعلة أخرى، فالثابت هنا هو وقوع هذا التأثير بفعل البيئة الإسلامية.

الزكـــاة:

تعني الزكاة في اللغة البركة والنماء والطهارة والصلاح، وتعني في الشرع حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة(٩١). وقد حدد القرآن الكريم مصارف الزكاة الشرعية في سورة التوبة الآية (٦٠)؛ حيث يقول الله ﷻ: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾. ولقد زعم كاتش تأثر الإسلام في ركنه الثالث بما ورد في المشنا عن الحث على الإنفاق وأهميته، وهذا الزعم أيضًا وإن تشابه مع قضية الإنفاق وأهميتها في الإسلام لا ينهض دليلًا على تأثيره في أحد أركان الإسلام؛ لأن موضوع الإنفاق في اليهودية له أبعاد وأهداف أخرى. وإن كان ظاهرها نصرة الفقراء والمساكين ومراعاتهم وذلك من خلال الأحكام الخاصة بلقاط الحصاد، والحزم المنسية عند حصاد المحاصيل وهي الأحكام التي جمعها الحاخامات في أول أقسام المشنا وهو قسم زراعيم الذي يعني الزروع؛ حيث يتناول هذا القسم القوانين الشرعية الخاصة بالزراعة سواء ما يتعلق بالحقل أو المزروعات، وفي شرح الأحكام التوراتية المتصلة بحقوق الفقراء والكهنة في غلال الأرض وحصادها.

وعلى الرغم من وجود هذا الإطار النظري الراقي من التكافل الاجتماعي فإن الواقع العملي والفعلي لتطبيق هذه الأحكام قد شابه الكثير من التحريف والتزوير، وذلك بشهادة المصادر اليهودية نفسها؛ حيث يؤكد العهد القديم في كثير من فقراته استئثار الكهنة بهذه الخيرات وعدم مراعاة الفقراء وحقوقهم، بل لطبيعة الشخصية اليهودية امتد الخلاف فيما بين الكهنة؛ حيث لعب الكهنة دورًا كبيرًا في توجيه نصوص العهد القديم وشرائعه إلى الوجهة التي تتفق مع مصالحهم. وكانت مصالحهم تتعارض أحيانًا مع غيرهم أو فيما بينهم ككهنة في المعابد المحلية وكهنة في المعبد المركزي بالقدس لذا فقد نشأ خلاف بين كهنة أورشليم وكهنة المعابد الأخرى في بعض الأمور الطقسية(٩٢).

وهذا ما عانى منه الأنبياء في مواجهتهم لأكل الكهنة لأموال الناس بالباطل وتحريفهم وإبطالهم أو على الأقل تعطيلهم لشريعة الرب. فعلى سبيل المثال نقرأ ما ورد في هوشع ٤: ٨-١٠ " يأكلون خطية شعبي وإلى إثمهم يحملون نفوسهم. فيكون كما الشعب هكذا الكاهن وأعاقبهم على طرقهم وأرد أعمالهم عليهم. فيأكلون ولا يشبعون ويزنون ولا يكثرون لأنهم قد تركوا عبادة الرب ".

وفيما يختص بما ورد في فصول الآباء عن أهمية الحث على الإنفاق فهو يدخل ضمن

الإطار النظري الراقي والنبيل الذي تتفق عليه الشرائع السماوية، لذلك كان المضمون العام لهذا المبحث مضمونًا أخلاقيًا، ولقد ابتعد اليهود أو معظمهم عن تعاليمه ووصاياه بشواهد من مصادرهم التشريعية والتاريخية على حد سواء.

٣- الصيام:

لم يسلم ركن الإسلام الرابع كذلك من مزاعم كاتش حيث رد مجموعة من أحكام الصيام في الإسلام إلى ما ورد في مصادر التشريع اليهودي خاصة المشنا، وهذه الأحكام تتعلق على وجه الخصوص بالمحظورات التي يجب على الصائم أن يتجنبها من وقت بدء الصيام حتى وقت الغروب والإفطار. ولقد ورد في القرآن الكريم في الآية التي استشهد بها كاتش (الآية ١٨٧ من سورة البقرة في الطبعة العربية للقرآن الكريم) بعض المحظورات التي يزعم كاتش أن أصولها في الفقرة المشنوية التي وردت في مبحث يوما ٨: ١، وهي الخاصة بتحريمات يوم الغفران؛ حيث يحرُم على اليهود مجموعة من المحظورات هي: الأكل، والشرب، والاستحمام، والدهان، وانتعال الصندل، والجماع.

وأوجه الشبه بين تحريمات يوم الغفران في اليهودية ويوم الصيام في الإسلام كما يتضح من الآية الكريمة ومن الفقرة المشنوية يتركز حول عدم الأكل والشرب والجماع. أما الاستحمام والدهان وانتعال الأحذية عمومًا فليس لها علاقة بمبطلات الصيام في الإسلام. ومن هنا نرد على كاتش ونرفض زعمه هذا حول دخول أوجه الشبه هذه للإسلام من المصادر اليهودية والمشنا على وجه التحديد؛ لأن الصيام في التشريع اليهودي شأنه شأن معظم التشريعات اليهودية قد ارتبط فرضه على بني إسرائيل بملمات التاريخ اليهودي وأحداثه التي مرت عليه والتي تتسم في غالبيتها بالضعف والهوان اللذين نتج عنهما السبي والشتات، فكان فرض الصيام في التشريع اليهودي إحياءً لذكرى هذه الأيام التي هُزم فيها اليهود وهُدم أو خُرب فيها هيكلهم الأول والثاني. لذلك يحمل مصطلح الصوم في المشنا معنى المعاناة والعذاب وهو مصطلح "تعنيت" الذي يعني لغة المعاناة والعذاب واصطلاحًا يعني الصوم[٩٣].

وإذا كان معنى المعاناة الذي يتحقق من إذلال النفس بمنعها عن الملذات المباحة، وذلك بتقييد الجوارح عن إتيان تلك الملذات، مما يُستهدف به تزكية النفس وتطهيرها وبالتالي خشيتها وخوفها من الرب، إذا كان هو هدف التشريع من الصوم كما يرد في سفر اللاويين ١٦: ٢٩- ٣٠ "ويكون لكم فريضة دهرية أنكم في الشهر السابع في عاشر الشهر تذللون نفوسكم وكل عمل لا تعملون الوطني

والغريب النازل في وسطكم. لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون ". فإن وجه الشبه الأساسي يجب أن يكون في تحقيق معنى التقوى وخشية الرب، وليس في تشابه ظاهري ناقص كما يزعم كاتش. وهنا يفرض السؤال التالي نفسه، هل طقوس يوم الغفران بتفصيلاتها الواردة في سفر اللاويين الإصحاح السادس عشر، ثم بإضافات الحاخامات عليها ما ورد في مبحث يوما، قد حققت لليهود التطهير أو تزكية النفس؟ والإجابة لكاتش ورفاقه جلية على صفحات العهد القديم؛ إذ لم يحصد اليهود من تلك الطقوس سوى ظاهرها فحسب، أما مضمونها والهدف منها فلم يكن لليهود منها نصيب. بدليل تحكم اليهود في إقرار صوم يوم الغفران من عدمه فيوم الغفران الذي يُعد اليوم الوحيد الذي ذُكر يوم صيام في التوراة، يرى البعض أنه لم يكن مفروضًا كل سنة، بل كان يُفرض في بعض السنين ويُلغى في بعضها[٩٤].

الخاتمة:

بعد أن تناول البحث عرض العناصر السابقة الخاصة بتفنيد مزاعم المستشرق اليهودي إبراهام إسحاق كاتش، تجدر الإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث والتي يمكن إجمالها على النحو التالي:

- تنوع مزاعم كاتش حول تأثير المصادر اليهودية في مصادر التشريع الإسلامي؛ حيث شملت تلك المزاعم مجالات: العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والأخلاق، وأخيرًا القصص القرآني.
- خلط كاتش وارتباكه المنهجي عند سحبه لتأثير بعض المصادر اليهودية على بعض المفسرين نتيجة لتسرب بعض الإسرائيليات إلى تفاسيرهم، على الإسلام كله ومصدريه التشريعيين الأساسيين على وجه الخصوص.
- عدم إلمام كاتش بتصنيف التشريع الإسلامي بين أركان الإيمان وأركان الإسلام؛ حيث إنه قد أفرد عناوين مستقلة لبعض أركان الإسلام والإيمان، على الرغم من تداخلها واندراج بعضها تحت بعض، وفق العلاقة فيما بينها كعلاقة الجزء بالكل، أو الفرع بالأصل، مما يدل بوضوح على عدم فهم كاتش لأسس الإسلام، وارتباكه في التمييز بين أصوله وفروعه، هذا من ناحية، ويدل من ناحية أخرى على رغبة كاتش في تشعيب مجالات الأثر اليهودي في الإسلام وزيادتها حتى يبدو الإسلام في نهاية الأمر تلخيصًا لليهودية بشتى مناحيها العقدية والتشريعية والفكرية.
- وجود تشابه في بعض المجالات التي ذكرها كاتش بين اليهودية والإسلام خاصة في المجال الأخلاقي، وذلك لطبيعة الدين

السماوي الموحى به لإقرار الوحدانية، والذي يدعو إلى سمو الخلق سواء بين العبد وربه أو بينه وبين إخوانه، كما دعا كذلك إلى ضرورة الإحسان إلى من يخالف عقيدته ما لم يجاهر بعداوته، وهنا تبدو نتيجة مهمة توضح أن هذا التشابه قد يكون ظاهريًا فقط؛ حيث لم يحافظ على مضمون الأساس الأخلاقي سوى الإسلام خاصة فيما يتعلق بمعاملة غير المسلمين، والتي تأتي عكس ما يرد في التشريع اليهودي بشكل عام وفي المشنا والتلمود على وجه الخصوص؛ حيث تُجمل نظرة هذه المصادر اليهودية لغير اليهود بالازدراء والاحتقار.

يؤكد البحث سلامة التشريع الإسلامي عقديًا وتعبديًا من آثار الفكر اليهودي بمصادره المختلفة؛ حيث تبين للبحث على المستوى العقدي مدى العمق والشمول الذي عرض به الإسلام أهم الأسس العقدية التي زعم كاتش تأثر الإسلام بها من اليهودية، وذلك عكس الوضع الذي تُعرض به في اليهودية، ويظهر هذا الأمر بوضوح في شهادة التوحيد في الإسلام المتمثلة في جملة " لا إله إلا الله "، في مقابل إقرار التوحيد في اليهودية المتمثل في فقرات "الشمع". كما يعرض الإسلام كذلك لسيرة الأنبياء، كما في حالة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي استشهد بها كاتش، بصورة أكثر رقيًا وتوقيرًا لرسل الله، توافق مبدأ عصمة الأنبياء في الإسلام، وذلك عكس ما يرد في اليهودية عن الأنبياء بدليل كتابهم المقدس ذاته الذي أقر بوجود الخلاف الشديد بين المؤسسات الدينية اليهودية بمختلف أنواعها وتعارض مصالحها مع دعوة الأنبياء، لدرجة وصلت إلى قتالهم في كثير من الأحيان. والأمر نفسه ينطبق على مصدر الإسلام التشريعي الأول المتمثل في القرآن الكريم والفرق بين جمعه وتدوينه وبين جمع العهد القديم وتدوينه، بل رفض بعض الفرق اليهودية نفسها وتشكيكها في بعض المصادر اليهودية. ويؤكد البحث في هذا الصدد رفضه لزعم كاتش عن احتمالية كون مصطلح القرآن عبري أو آرامي الأصل، والتأكيد على أن وجود مادة " قرأ " في اللغات الثلاث يدل على عروبة المصطلح، وبإقرار علماء اللغة من اليهود أنفسهم. أما عقيدة الإيمان باليوم الآخر فقد أكد البحث على أصالتها في الإسلام في حين أنها قد ظهرت في مرحلة متطورة في تاريخ الديانة اليهودية.

- وفيما يختص بالمجال التعبدي يؤكد البحث كذلك أصالة هذه الأركان المتمثلة تحديدًا في الصلاة والزكاة والصيام- كما ركز كاتش في زعمه بتأثرها في الإسلام باليهودية- في الإسلام حيث تشكل مع ركني الشهادتين والحج أعمدة البناء الإسلامي، في حين أن

هذه العبادات في اليهودية لم تكن أصيلة أو مستقرة والدليل على ذلك هو بقاء أبواب الإضافة والحذف والتعديل مفتوحة حتى الآن في تلك العبادات، فالصلاة لا يزال مضمونها خاضعًا للتغيير حسب التغيرات السياسية والأحداث التاريخية. وفيما يختص بالزكاة فإن العهد القديم يؤكد في كثير من فقراته استئثار الكهنة بالقرابين والهبات والصدقات وعدم مراعاة الفقراء وحقوقهم، وقد امتد الخلاف فيما بين الكهنة؛ حيث لعب الكهنة دورًا كبيرًا في توجيه نصوص العهد القديم وشرائعه إلى الوجهة التي تتفق مع مصالحهم. أما الصوم الذي رد كاتش أحكامه على وجه التحديد إلى يوم الغفران والذي يُعد اليوم الوحيد الذي ذُكر يوم صيام في التوراة، فقد تعرض كذلك للأهواء والمصالح ولم يُكتب له الاستقرار؛ حيث إنه لم يكن مفروضًا كل سنة، بل كان يُفرض في بعض السنين ويُلغى في بعضها.

- ومن مجمل النتائج التي توصل إليها البحث تتضح الحقيقة التالية: أن دراسة آراء المستشرقين ومعتقداتهم وتفنيد مزاعمهم من خلال عرض النقائص التي تتضمنها تلك المزاعم يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك دور الإسلام في تصحيح المفاهيم وضبط الشرائع التي سبقته وحادت عن الطريق القويم الذي رسمه الله تعالى لعباده واصطفى من خلقه أنبياءً ليهدوا الناس ويرشدوهم إلى ذلك الطريق عن طريق تبليغهم لرسالته ﷻ. وتؤكد هذه الحقيقة في الوقت ذاته كون الإسلام أصلًا لا فرعًا، وأن ظهور الإسلام - بمعناه الخاص - في آخر الرسالات لا يسلبه أصالته وذلك لاحتفاظه بصحيح الاعتقاد الذي أراده الله من جوهر الإسلام - بمعناه العام - من لدن آدم إلى يوم الدين.

- ويختتم البحث نتائجه بتوصية يحسبها غاية في الأهمية وهي ضرورة الخروج من دائرة الدفاع ودفع المظالم والشبهات عن الإسلام والإحساس بأننا مدانون، ولدينا ما يجب أن نتبرأ منه، إلى دائرة عرض ديننا بالشكل اللائق به، وأن يكون الهدف المرحلي من دراسة أبحاث المستشرقين هو الوقوف على دوافعهم من هذه المزاعم وتفنيدها تمهيدًا لهدف أسمى وأشمل وهو الدعوة إلى الدين الحنيف الذي دعا إليه الأنبياء جميعهم من لدن آدم حتى محمد - صلوات الله وتسلياته عليهم أجمعين - بشكل موضوعي ومنهجي بعيدًا عن التعصب والهوى. وهنا تحضرني مقولة الشيخ الغزالي - عليه رحمة الله -: "إن الإسلام أشرف قضية مع أسوأ محامين" فحقيقة الأمر أنه لا يوجد في ديننا ما نخجل منه، فحق الإنسانية علينا نحن معشر

المسلمين أن نحسن تقديم الخير الذي يحمله الإسلام للخلائق أجمعين دونما تمييز بين لون أو عرق، مصداقًا لقوله ﷻ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات آية: (١٣)].

هوامش وتعليقات:

١- و. ف. تواملين: فلاسفة الشرق، ترجمة عبد الحميد سليم، مراجعة على أدهم، دار المعارف ١٩٨٠، ص١٨.

٢- د.محمد نبيل غنايم: شبهات حول التشريع الإسلامي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ١٩٨٣، شبهات حول التشريع الإسلامي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ١٩٨٣. ص٢٠.

٣- وُلد جولد تسيهر سنة ١٨٥٠، وتوفي سنة ١٩٢١م، أي أنه عاش أكثر من سبعين سنة. ودرس في مدارس اللغات الشرقية في برلين، وليبزج، وفيينا، ورحل إلى سوريا عام ١٨٧٣م، وتتلمذ على العلامة الشيخ طاهر الجزائري، ثم نزح إلى مصر حيث صار ضليعًا في العربية على شيوخ الأزهر، وقد شهد له علماء جامعات الغرب بطول الباع وبعد النظر. ولقد اتجه للإنتاج العلمي في ميدان الاستشراق وهو دون العشرين من عمره، فألف كتابًا عن " الظاهرية ومذهبهم التاريخي"، ثم " دراسات إسلامية " في جزأين، و" محاضرات في الإسلام " وهو الكتاب الذي عُرف- بعدُ- باسم " العقيدة والشريعة في الإسلام "، ثم " مذاهب المسلمين في تفسير القرآن ".

٤- محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ط٥، مطبعة حسان، القاهرة، ١٩٨٨، ص٤- ٥.

٥- المرجع السابق، ص٢٧- ٢٨.

٦- محمد الغزالي: المرجع السابق، ص١٦.

٧- د.وجدي زيد: الاستغراب، مقال في جريدة الأهرام، العدد ٤٤٢٩٩، ط٢، الخميس ٢٠ مارس ٢٠٠٨، ص١٢.

٨- المرجع السابق، ص١١.

٩- האנציקלופדיה העברית כרך 4 הוצאת ספרית פועלים ירושלים 1988 עמ" 954.

١٠- د.محمد زغروت: أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦، ص٧.

١١- طارق سري: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، ط١، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٣٥. ولقد تعددت أساليب التزوير التي اختلقها المستشرقون في محاولاتهم لتشويه الدين

الإسلامي عقيدة وشريعة وحضارة وتاريخًا؛ حيث خصص مؤلف الكتاب لها الفصل الرابع من كتابه السابق، وأهم هذه الأساليب علاوة على أسلوب الدس: التزوير المباشر، والتهكم والسخرية، واتخاذ الأقوال الدخيلة والضعيفة دليلًا على التزوير، وأسلوب التزوير بالنتيجة ورفض الأدلة الشرعية، والخطأ وتجاهل الحقائق.

١٢- ومن أهم هذه الافتراءات والأكاذيب القول بتناقض العقيدة، والقول ببشرية القرآن وأنه من عند محمد، والقول عن السنة بعدم تقييدها مطلقة أو تفسيرها مجملة، أو إتيانها بأحكام جديدة، وبأن الوهم محتمل فيها، والقول عن تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب.

ولمزيد من التفاصيل راجع:

١٣- محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ط٥، مطبعة حسان، القاهرة، ١٩٨٨. د.محمد نبيل غنايم: شبهات حول التشريع الإسلامي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ١٩٨٣.

١٤- المرجع السابق، ص١٢، ص٢٢.

١٥- تعني الجنيزا لغة المخبأ أو مكان الدفن، فهي قريبة من الكلمة العربية "جنازة" التي تعني النعش أو الموكب المشيع للميت، واصطلاحًا يشير مصطلح الجنيزا إلى مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التي لا يجوز إبادتها، حتى إن لم تعد تستعمل، وذلك لما يُفترض من وجود اسم الله في ثناياها. وعليه فقد جرت العادة على خزن هذه الكتب البالية والقصاصات مؤقتًا في مكان ما في الكنيس (المعبد)، ثم يتم من حين لآخر تفريغ هذا المكان من محتوياته؛ لتنقل عادة إلى المقبرة حيث تدفن نهائيًا. وفي القرون الوسطى مارس يهود القاهرة عادة الجنيزا، فاحتفظوا في أحد أكنستهم بحجرة ضخمة لهذا الغرض بحيث استوعبت مهملات قرون طويلة. وبفضل هذا التقليد الخاص والمناخ الجاف في مصر، فقد تم الاحتفاظ بكنز هائل من المخطوطات منذ العصور الوسطى وحتى القرن التاسع عشر حين تم اكتشافه في كنيس " قصر الشمع " والذي عُرف كذلك بعدة أسماء منها " كنيس إلياهو"، و" كنيس عزرا "، و"كنيس ابن عزرا"، وهو يقع في الفسطاط بمصر القديمة.

ولمزيد من التفاصيل عن كيفية اكتشاف جنيزا القاهرة وتاريخها انظر:

١٦- مارك كوهن: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ٦٤١-١٣٨٢، ترجمة نسرين مرار وسمير نقاش،

مراجعة سليمان جبران، مقدمة ساسون سوميخ، مكتبة لقاء، المعهد اليهودي العربي، جامعة تل أبيب، ١٩٨٧، ص٨٩- ١٠٢.

١٧- حول السيرة الذاتية لإبراهام كاتش راجع الروابط التالية:

http://www.britannica.com/eb/article-9123938?tocId=9123938

http://www.danwymanbooks.com/katsh/katsh.htm

http://query.nytimes.com/gst/fullpage.html?res=9C06EED71139F935A15754C0A96E958260

١٨- انظر الرابطين التاليين:

http://query.nytimes.com/gst/fullpage.html?res=9C06EED71139F935A15754C0A96E958260-

http://query.nytimes.com/gst/fullpage.html?res=9C06EED71139F935A15754C0A96E958260&sec=&spon=&pagewanted=2

١٩- راجع في أهم مؤلفات إبراهام إسحاق كاتش ما ورد في الرابط التالي:

http://www.danwymanbooks.com/katsh/katsh.htm

20- Abraham i. Katsh: judaism in islam, biblical and talmudic backgrounds of the koran and its commentaries: suras ii and iii. New york: published for nyu by bloch, 1954, p. Ix.

21- Ibid, p. xi.

٢٢- كان Edward Henry Palmer – إدوارد هنري بالمير- مستشرقًا ورحالة إنجليزيًا، وُلد في كامبردج سنة ١٨٤٠م، وكان يتقن العربية والفارسية والتركية، وله عن هذه اللغات مؤلفات وترجمات، أهمها ترجمته للقرآن الكريم التي أتمها قبل وفاته بسنتين؛ حيث توفي في مصر عام ١٨٨٢.

لمزيد من التفاصيل انظر الرابطين التاليين:

http://en.wikipedia.org/wiki/Edward_Henry_Palmer.

http://original.britannica.com/eb/article-9058144/E-H-Palmer.

23- Abraham I. Katsh: Judaism In Islam,p.229241.

٢٤- وتجدر الإشارة - كما يقول الدكتور هويدي- إلى نجاح المستشرقين في تطبيق هذا المنهج " التأثير والأثر " على اليهودية والمسيحية، والسبب في نجاح هذا المنهج أن الديانة اليهودية تبلورت في بيئة خارج بيئتها الأصلية، فاليهودية كما صورها العهد القديم والتلمود نتاج السبي البابلي والعصر الفارسي والعصرين اليوناني

والروماني، فقد تأثرت بهذه البيئات ليس فقط لوجود تشابه لفظي ومعنوي بين اليهودية وبين ثقافات هذه الشعوب، بل وجود أفكار وعقائد لا وجود لها أصلًا في أسفار التوراة أو أسفار الأنبياء الأوائل، لكنها دخلت اليهودية بسبب احتكاكها بهذه الشعوب، ومن هذه العقائد على سبيل المثال، عقيدة البعث التي دخلت اليهودية بتأثير من الديانة الفارسية. كذلك المسيحية تأثرت هي أيضًا بالفكر اليوناني، يظهر هذا الأثر في إنجيل يوحنا على وجه الخصوص. ولمزيد من التفصيل عن مناهج المستشرقين وأمثلة عليها راجع:

٢٥- د.أحمد محمود هويدي: المرجع السابق، ص٥٣، وما بعدها.

٢٦- يُعرف تفسير الزمخشري باسم "الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، وهو من كتب التفسير بالرأي والاجتهاد، والزمخشري هو الإمام محمود بن عمر ابن محمد بن عمر النحوى اللغوي الأديب المعتزلي الزمخشري (وزمخشر كسفرجل قرية بنواحي خوارزم نُسب إليها إمامنا هذا)، ولقد لُقب الزمخشري بجار الله لأنه ارتحل إلى مكة، وأقام بها مجاورًا البيت، وفيها ألف كتابه هذا، وُلد سنة سبع وستين وأربعمائة، وقد برع في اللغة والأدب والنحو ومعرفة أنساب العرب، كما كان عالمًا بكثير من العلوم الإسلامية، كالفقه ولا سيما الفقه الحنفي، والأصول والتفاسير وغيرها، ثم اعتنق مذهب الاعتزال ودعا إليه وصار من أئمة المعتزلة، والمنافحين عنهم وله مؤلفات كثيرة منها: ربيع الأبرار، والأساس، والفائق، وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

٢٧- د. محمد محمد أبو شَهبَة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة - الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٨٤ - ١٨٥، ١٨٧.

٢٨- يُعرف تفسير الطبري باسم " جامع البيان في تفسير القرآن "، والطبري هو الإمام الحافظ المفسر الفقيه المؤرخ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، وُلد بآمل من بلاد طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة، لقي الكثيرين من الشيوخ وأخذ عنهم وروى عنه الكثيرون، كان من القناعة والزهد بمكان، وهو رأس المفسرين الذين وصلت إلينا كتبهم، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره وكان حافظًا لكتاب الله، عالمًا بالقراءات بصيرًا بالمعاني، عالمًا بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عالمًا باللغة والأدب، عالمًا بأحوال الصحابة والتابعين، وكان مثالًا مشرفًا للتفاني في العلم والبحث

والتأليف. وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والتأليف توفي ببغداد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة. وتفسير ابن جرير تفسير بالمأثور، ويؤخذ عليه أنه يذكر الروايات من غير أن ينبه إلى صحيحها من ضعفيها، ونجد ابن جرير يلجأ إلى ذكر الأخبار والقصص الإسرائيلي مسندًا ذلك إلى كعب الأحبار، ووهب ابن منبه، وابن جريح وغيرهم من مسلمي أهل الكتاب. وعلاوة على شهرة الطبري بالتفسير والحديث، فإنه يُعد كذلك من أهم المؤرخين في القرن الثالث الهجري.

٢٩- طارق سري: المرجع السابق، ص١٤٥.

٣٠- د. محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، ط٤، القاهرة، ١٩٩٠، ص٩٧.

٣١- علي أدهم: بعض مؤرخي الإسلام، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٣٩- ٤٠.

٣٢- ويُعرف تفسير البيضاوي باسم " أنوار التنزيل وأسرار التأويل "، والبيضاوي هو: الشيخ الإمام، قاضي القضاة، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر ابن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، أصله من " شيراز " في جنوب إيران، وبها كانت نشأته العلمية الأولى وبها تخرج في الفقه والأصول والمنطق والحكمة والكلام والأدب، وعلوم الشريعة والحكمة، ولي قضاء شيراز مدة، وكانت وفاته بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة، وقيل سنة إحدى وتسعين وستمائة. وتفسيره جامع بين التفسير والتأويل على مقتضى القواعد اللغوية والشرعية. والإسرائيليات في هذا التفسير قليلة جدًا، ولكن مما أُخذ عليه اشتماله على بعض الروايات الموضوعة التي لا تدرك بالعقل والنظر؛ وإنما يعرف حقيقتها حفاظ الحديث ونقاده. ولقد كفاه وكفى الدارسين لهذا الكتاب الإمام المحدث الشيخ عبد الرؤوف المناوي، فألف كتابًا سماه: " الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي "، وكذلك قام الإمام الشهاب الخفاجي، ببيان بعض هذه الروايات الموضوعة والضعيفة.

٣٣- د.محمد محمد أبو شَهبَة: المرجع السابق، ص١٩٠، ١٩٢.

٣٤- الإمام البخاري (١٩٤- ٢٥٦هـ/ ٨١٠- ٨٦٩م) هو محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيه البخاري. وُلد في يوم الجمعة الرابع من شوال سنة أربع وتسعين ومائة للهجرة.

٣٥- من أهم هذه التفاسير تفسير راشي، ومدراش آفوت رابي ناثان، ومدراش ربا، ومدراش تنحوما، هذا علاوة على الترجمات الآرامية لأسفار العهد القديم والمعروفة

بالترجوم مثل ترجوم إنكلاوس لأسفار التوراة، وترجوم يوناثان لأسفار الأنبياء.

٣٦- يقول الحاخام " עדין שטיינזלץ- عادين شتينزلتس " عن مصطلح أجادا: من الصعوبة تعريف ما هي الأجادا في التلمود، وبصفة عامة نميل لتضمينها كل الموضوعات التي ليس لها سبب محدد للوصول إلى حكم نهائي، ويمكن تركها مفتوحة لاختلاف الآراء. وهذا يتضمن كل الموضوعات البحثية والفلسفية والقصص المتعددة عن الرجال، والإرشادات الأخلاقية وما شابه ذلك.

انظر:

עדין שטיינזלץ: מדריך לתלמוד מושגי יסוד והגדרות בית הוצאת כתר ירושלים1984 עמ"7.

37- Abraham i. Katsh: judaism in Islam, p. Xv.

٣٨- الأبوكريفا هي كلمة يونانية بمعنى "مَخْفِي" أو "سري" وقد وردت في سفر دانيال في الترجمة السبعينية (وهي ترجمة يونانية للعهد القديم) في (١١: ٤٣) للتعبير عن الكنوز المخفية، وفي دانيال (٢: ١٩) للدلالة على معرفة الأسرار المخفية عن علم البشر. وقد كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان في ذلك الحين. النوع الأول كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها أو يدرك كنهها إلا قلة من الخاصة ولذلك بقيت "خفية" أو "أبوكريفا" عن العامة. وقد أطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهد القديم وكذلك في العهد القديم. ويمكن أن ندرك معنى الخفاء والسرية في ذلك لأن بعض هذه الكتب كتب "رؤى Apocalyptic " تتحدث عن أمور مستقبلية كانت بطبيعتها "مخفية" وكتبت في أوقات محنة لتشجيع الشعب. ومع أن هذه الأسفار وضعت ضمن النسخة السبعينية للعهد القديم إلا أن علماء اليهود لم يضعوها ضمن كتبهم القانونية للأسباب الآتية:

٣٩- أن هذه الكتب قد نسبت إلى أناس لم يكتبوها أصلًا.

٤٠- ولأن معظم هذه الأسفار قد كتبت باللغة اليونانية.

٤١- ولأنها لا ترتفع إلى المستوى الروحي الموجود في الأسفار القانونية فلا يمكن عدها وحيًا.

٤٢- كتبت هذه الأسفار في عصور متأخرة بعد أن ختم العهد الجديد.

٤٣- انظر: تقديم أ. د محمد خليفة حسن، لترجمة:

٤٤- د. أوليفيا فايز رياض: المكابيون الثالث والرابع ترجمة من اليونانية ودراسة تاريخية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٣٠، ٢٠٠٤، ص١٦.

45- Abraham i. Katsh: judaism in islam, p. Xvi.

٤٦- التثنية ٢٣: ١٩- ٢٠.

٤٧- يتناول المبحث الثاني من قسم نزيقين "בבא מציעא - الباب الأوسط" أشكال تحريم الربا والمرابحة بين اليهود.

٤٨- د.أحمد محمود هويدي: الرد على شبهات المستشرق اليهودي إبراهام جايجر حول قصص الأنبياء في القرآن الكريم، ص١٤١.

٤٩- حيث اختلف الحاخامات حول عدد مرات إعداد البقرة الحمراء للتطهر إذا كان سبع مرات أو تسعًا، كما ورد في مبحث (باراه- البقرة ٣: ٥) ومن القائلين بأن البقرة أُعدت سبع مرات فقط رابي مئير؛ حيث يرى أن البقرة الأولى أعَّدها موسى عليه السلام والثانية أعّدها عزرا، والخمس الأخيرة أُعدت بعد عزرا، حتى خراب الهيكل الثاني (٧٠م على يد تيتوس الروماني). أما الحاخامات القائلين بأنها أُعدت تسع مرات فإنهم يجعلون الأولى لموسى- عليه السلام- والثانية لعزرا، والسبع المتبقية أُعدت بعد عزرا ويذكرون أسماء الكهنة الذين أعّدوها؛ حيث أعدّ كل من شمعون الصديق ويوحنان الكاهن الكبير بقرتين لكل منهما - بينما أعدَّ كل من إلياهو عينى بن هاقوف، وحنئيل المصري وإسماعيل بن بيأفى بقرة واحدة - لكل واحد منهم. وجميع الكهنة المذكورين - سابقًا - ينتمون إلى ما يُعرف تاريخيًا بزمن الهيكل الثانى والذى يمتد من بعد العودة من السبي البابلي قورش الفارسي- الذي فتح بابل عام ٥٣٨ ق.م. إلى تدمير الهيكل الثاني عام ٧٠م.

انظـــر:

חנוך אלבק: ששה סדרי משנה סדר טהרות הוצאת מוסד ביאליק ודביר תל-אביב ١٩٥٩ עמ"٦٣.

עדין שטיינזלץ: התלמוד לכל עמ"١٤٢.

٥٠- السيد سابق: فقه السنة، المجلد الأول، ط١١، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٥١.

٥١- نص الشمَع هو الإقرار بالتوحيد عند اليهود ويتكون هذا النص من ثلاثة أقسام:

أ - الفقرات الواردة في سفر التثنية ٦: ٤ - ٩.

ب - الفقرات الواردة في سفر التثنية ١١: ١٣ - ٢١.

جـ- الفقرات الواردة في سفر العدد ١٥: ٣٧- ٤١.

وقد فُسرت وصية قراءة الشمَع صباحًا ومساءً مما ورد في التثنية ٦: ٧ "وقصوها على أولادكم وتحدثوا بها حين تجلسون في بيوتكم، وحين تسيرون في الطريق، وحين تنامون، وحين تنهضون". وفيما يتعلق بتسمية هذه الصلاة بالشمَع فقد اكتسبتها مما ورد في التثنية ٦: ٤ "اسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد". حول أحكام قراءة الشمَع وتفاصيلها المختلفة.

انظـــر:

٥٢- שלמה גאנצפריד: קיצור שלחן ערוך הוצאת ספרים "סיני" תל-אביב ١٩٧ עמ"٤٩- ٥٠.

٥٣- راجع الفقرات الموضحة في سفري التثنية والعدد في الهامش السابق.

54- Abraham I. Katsh: Judaism In ISLAM, p.4-5.

٥٥- مبحث البركات هو المبحث الأول من قسم زراعيم الذي يعني الزروع، وهو عبارة عن الصلوات والأدعية اليهودية المختلفة وعلى رأسها قراءة نص الشمّع، علاوة على سائر البركات الخاصة بكل عمل يقوم به اليهودي والأوقات الخاصة بها. وقد تناول هذا المبحث أحكام الصلوات والأدعية وما يتعلق بها في تسعة فصول.

انظـــر:

56- Herbert Danby: The Mishnah, the Cloredon Pres, Oxford, 1933, p.2, n1.

٥٧- " شماى وهليل " هما آخر زوج في فترة الأزواج، وقد سُمِّيت بهذا الاسم لتعاقب علماء الشريعة اليهودية خلالها اثنين اثنين وكانت فترتهما الزمنية أيام الملك هيردوس (أى قبل ميلاد المسيح أو نفس الوقت تقريبًا). وتؤرخ الموسوعة العبرية لشماي بالفترة التي تمتد من ٥٠ ق. م حتى ٣٠م. ولم يكن شماى في البداية هو الطرف الثاني لهليل بل كان مناحم هآس هو الذي قد كوّن مع هليل الزوج الأخير في تلك الفترة ثم بعد وفاته تولى مع هليل، وانتهج شماى أسلوب التشدد والصرامة في آرائه وفتاواه. وسار على دربه كثير من مريديه الذين كوّنوا مدرستهم الدينية الخاصة بهم وأطلقوا عليها اسم معلمهم. ومعظم آراء شماى المتشددة تتركز على أحكام النجاسة والطهارة.

انظـــر:

האנציקלופדיה העברית כרך 32 הוצאת ספרית פועלים ירושלים 1988 עמ" 30.

٥٨- التثنية ٦: ٧.

٥٩- المصدر السابق.

60- Abraham I. Katsh: Judaism In ISLAM, p.91, n44.

٦١- التكوين ٢٤: ١.

٦٢- التكوين ٢٦: ٥.

63- Abraham i. Katsh: judaism in islam, p.4, n4.

٦٤- وهو منْ أتباع الفيلسوف اليوناني أبيقور أو أبيقورس الذي وُلد في جزيرة ساموس عام ٣٤١ ق.م وشغف بالفلسفة وهو في الثانية عشرة من عمره، وكان يقرر أن مبدأ فلسفته هو تحرر الناس من الخوف وخاصة الخوف من الآلهة. ويُطلق المصطلح كذلك على كل

مـنْ يحتقـر التـوراة والحاخامـات ويكفـر باليهودية؛ لذلك يذكر " يعقـوب ليفـي " في معجمه اشـتقاق الفعـل פָּקַר مـن אֶפִּיקוֹרוֹס بمعنى كفر وألحد وتهرطق.

انظـر:

65- Jacob Levy: Talmudim und Midraschim, F.A.Brock House, Leipzig, 1876, p.143.

٦٦- ول ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الجزء الثالث من المجلد الثاني، ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٣، ص١٦٧- ١٦٩.

٦٧- من على الحمار ليصلي الشمونه عسره.

٦٨- أي يجعل قبلتـه القـدس وتحديـدًا الهيكـل بداخلها كما ورد في الملوك الأول ٨: ٤٤.

٦٩- يوم الغفران هـو العيـد المعتـاد في العـاشر مـن تشري (أكتوبر). ويختلف يوم الغفران عن سائر الأعياد في عدة موضوعات. فحكم يوم الغفران كحكم السبت فيما يتعلق بتحريم الاشتغال بأي عمل، ولكن مـنْ يتعـدى عـلى ذلـك لا يُـدان بالموت؛ وإنما بالقطع. كما أن يوم الغفران هو يوم صيام تحرُم فيه خمسة أشـياء: الأكـل والـشرب والاستحمام والانتعال والجماع. ويوم الغفـران هو يوم التسامح والعفو؛ حيث يغفر فيه الـرب خطايا إسرائيل، فيُكَفِّر في هذا اليوم عن وصايا افعل ولا تفعل التي تعداها الإنـسان سـهوًا أو عمدًا. ولا يكفر يوم الغفران عن الآثام التي بين الإنـسان وصـاحبه؛ حتـى يـسترضي صـاحبه ويصالحه فيسامحه.

لمزيد من التفاصيل انظر:

٧٠- عادين شـتينزلتس: معجـم المـصطلحات التلمودية، ترجمة وتعليق د.مصطفى عبـد المعبود، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبيـة واللغويـة، العـدد ١٩، ٢٠٠٦، ص١٠٣- ١٠٤.

71- Abraham i. Katsh: judaism in islam, p.132.

٧٢- ترجع أهمية هـذه الفرقـة إلى أنهـا صـاحبة أول خـلاف عقـدي بـين أتبـاع الديانـة اليهودية. وكان هذا الخلاف حول قدسـية العهد القـديم إذ إن أتبـاع هـذه الفرقـة لا يؤمنون بالعهد القديم كاملًا وإنما يعـدون كتابهم المقدس يتكون مـن أسـفار موسـى عليه السلام الخمـسة (التـوراة) ويـضيفون إليهـا سفر يـشوع تلميـذ موسـى عليه السلام وخليفتـه وهـم بـذلك ينكـرون قدسـية الأنبيـاء والمكتوبات ويرونها من صنع البشر ونتاج ضلالهم. وعلى ذلك فهم يرفـضون المـشنا وشروحها شكلًا وموضوعًا.

انظـر:

٧٣- أبـو الحـسن إسـحاق الـصوري: التـوراة الـسامرية، نـشرها وعـرف بهـا د. أحمـد

حجـــازي الـــسقا، ط١، دار الأنـــصار، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٧.

٧٤- د. محمـد خليفـة حـسن: تـاريخ الديانـة اليهودية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٠٥.

٧٥- د. سلفيا باولز: السامريون وإرثهـم، مجلـة الدراسـات الـشرقية، - العـدد الثـامن- ١٩٨٨، ص ١- ٢.

٧٦- وهـي تعـد مـن الفـرق المعـاصرة لفرقـة الفريسيين التي أخذت عـلى عاتقهـا جمـع التـوراة الـشفوية والـدعوة إلى تقديـسها، وتعود بدايتها التاريخية إلى القرن الثاني قبل الميلاد. وكانت فرقـة الـصدوقيين تختلـف معهـا اختلافًـا شـديدًا في العديـد مـن القضايا العقدية والفقهية، ومـا يهمنـا هنـا هو موقفها من المشنا وشروحها الذي كان بطبيعة الحـال مخالفًـا لموقـف الفريـسيين، ففرقـة الـصدوقيين كانـت تـؤمن فقـط بقدسية العهد القديم وترفض ما عداه من المشنا وشروحها وكل ما يتعلق بها.

انظـــر:

77- George Foot Moore:Judaism, Volume1,Cambridge, Harvard University press, 1958, P. 67.

٧٨- د. حسن ظاظا: الفكر الـديني الإسرائـيلي أطـواره ومذاهبـه، مكتبـة سـعيد رأفـت، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٥٩.

٧٩- وهي الفرقة التي اكتسبت تسميتها من إيمان أتباعهـا الـشديد بـنص العهـد القـديم والمعروف كذلك بالمقرا. فكلمة قرائي نسبة إلى مقرا، وقد ازدهرت هذه الفرقـة تحـت رعاية الحكم الإسلامي في العراق في القرن الثامن للميلاد. وتأثرت بالنـشاط الـديني الـذي كـان شـائعًا في ذلـك القـرن بـين المتكلمين المسلمين. وقد تزعم هذه الفرقة " عنان بـن داود " (٧١٥-٨١١م) الـذي كانـت لمجهوداتـه أكـبر الأثـر في نفـوس مريديه فنُسبوا إليه؛ حيث عُرفوا إلى جانب تسمية القـرائيين بالعنـانيين. وكـان محـور الخـلاف بيـنهم وبـين الطوائـف اليهوديـة الأخرى وبخاصة طائفة الفريسيين يـدور حول رأيهم في المـشنا ومـا يتعلـق بهـا مـن شروح وتفسيرات أدت إلى تكوين التلمود. فأتباع هذه الفرقة لم يرفضوا فقط الاعتراف بالتلمود والابتعاد عنه وعن أحكامه- شأن الفرق الأخرى التي أنكرته- وإنما أخـذوا وعـلى رأسـهم عنـان بـن داود، يحـاربون التلمود وينقدون آراءه وأحكامه.

انظـــر:

האנציקלופדיה העברית כרך ٢ עמ" ٣٠٠.

٨٠- د. حسن ظاظا: المرجع السابق ص٣٠٠.

٨١- ترجع نشأتها إلى نهاية القرن الثـامن عـشر المـيلادي وبدايـة القـرن التاسـع عـشر

ويتلخص موقفها من المشنا والتلمود بل من الكتاب المقدس ذاته في أنها مجتمعة لم تعد صالحة بوضعها القديم لملائمة العصر الحديث ومدنيته. فالطقوس اليهودية ما هي إلا سلسلة طويلة ومملة من التمتمات غير المفهومة لذلك عملوا على جعل الدين اليهودي دينًا تقدميًا يسعى دائمًا لموافقة مبادئه مع مفترضات وملزمات العقل.

انظـــر:

٨٢- د. إسماعيل راجي الفاروقي: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨، ص٥٦.

٨٣- د.حسن ظاظا: المرجع السابق، ص٧٩.

٨٤- د.أحمد محمود هويدي: الرد على شبهات المستشرق اليهودي إبراهام جايجر حول قصص الأنبياء في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة، المجلد ٦٠، العدد ٤، أكتوبر ٢٠٠٠، ص١٣١-١٣٢.

٨٥- نفتالي فيدر: التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة د. محمد سالم الجرح، مركز الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة؛ سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد الأول، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٩.

٨٦- עדין שטיינזלץ: התלמוד לכל הוצאת עידנים ירושלים ١٩٧٧עמ" ١٩٥.

٨٧- لقد كانت هناك أكثر من حكمة لنزول القرآن الكريم منجمًا ذكر علماء القرآن أهمها على النحو التالي:

٨٨- تثبيت قلب النبي محمد لمواجهة ما يلاقيه من قومه، ذكر **القرآن**: ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ "كذلك لنثبِّت به فؤادك ورتلناه ترتيلًا" (سورة الفرقان:٣٢) وفي قول **القرآن**: ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾"ورتلناه ترتيلًا" إشارة إلى أن تنزيله شيئًا فشيئًا ليتيسر الحفظ والفهم والعمل بمقتضاه.

٨٩- الرد على الشبهات التي يختلقها المشركون ودحض حججهم أولًا بأول: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان:٣٣].

٩٠- تيسير حفظه وفهمه على النبي محمد وعلى أصحابه:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الإسراء١٠٦].

٩١- التدرج بالصحابة والأمة آنذاك في تطبيق أحكام القرآن، فليس من السهل على الإنسان التخلي عما اعتاده من عادات وتقاليد مخالفة للقيم والعادات الإسلامية مثل شرب الخمر.

انظـر الرابط:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86

٩٢- د.حسن ظاظا: المرجع السابق، ص١٥٢- ١٥٣.

٩٣- د.محمد نبيل غنايم: المرجع السابق، ص٤٢- ٤٣.

٩٤- محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ص٧١.

٩٥- التفسير المعتد به عند جمهور العلماء -سلفًا وخلفًا- ينقسم إلى قسمين:

- الأول: التفسير بالمأثور.
- الثاني: التفسير بالرأي السديد، والاجتهاد الصحيح المبني على العلوم والمعارف.

وكتب التفسير بالمأثور منها ما هو خالص فيه، ومنها ما فيه زيادة توجيه الأقوال والآراء، والتفسير بالرأي والاجتهاد لا ينفك عن المأثور بالجملة أيًا كانت ألوانه واتجاهاته. ولم نقف على تفسير بالاجتهاد خلا عن المأثور قط. فالتفسير بالمأثور أي المنقول سواء أكان متواترًا أم غير متواتر. وعلى هذا يشمل المنقول عن الله-تبارك وتعالى- في القرآن الكريم والمنقول عن النبي ﷺ والمنقول عن الصحابة-رضوان الله عليهم- والمنقول عن التابعين-رحمهم الله- وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور.

انظر:

- د.محمد محمد أبو شَهبَة: المرجع السابق، ص٦٤- ٦٥.

٩٦- لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يُروى أصلًا عن مصادر يهودية، يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدِّثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم؛ وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية، وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين.

- لمزيد من التفاصيل انظر: - د. محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص١٣- ١٤.
- لمزيد من التفاصيل انظر: د.محمد محمد أبو شَهبَة: المرجع السابق، ص١٥١- ١٥٣.

٩٧- نفتالي فيدر: المرجع السابق، ص ٩- ١٠.

٩٨- إرميا ٨: ٨- ٩.

٩٩- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم؛ كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعادات ومعاملات، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٤، ص٢٥.

١٠٠- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، الجزء

الأول، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت)، ص٣٧٢.

١٠١- وهؤلاء اليهود الذين ظلوا على صلتهم الإيمانية بسيدنا إبراهيم عرفوا الحق واتبعوا سيدنا محمد لأنهم لم يجدوا تناقضًا بين الرسالتين، وفي هذا المعنى يقول ابن قيم الجوزية "ولو لم يسلم من اليهود في زمنه إلا سيدهم على الإطلاق وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم باعترافهم له بذلك وشهادتهم "عبد الله بن سلام" لكان في مقابلة كل يهودي على وجه الأرض فكيف وقد تابعه على الإسلام من الأحبار والرهبان من لا يحصي عددهم إلا الله."

- انظر: - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المكتبة القيمة، القاهرة، ١٣٩٨هـ، ص٣٩.

102- Max L. Margolis, Alexander Marx: A History Of The Jewish People, The Jewish Publication Society of America, Philadelphia, 1945, p.3.

١٠٣- الحديث رقم ٣٣٤٢ في الجزء الثالث من صحيح البخاري ص١٣٠٠.

104- Abraham i. Katsh: judaism in islam, p.90.

١٠٥- لمزيد من التفاصيل عن قصة سيدنا إبراهيم في الشرائع الثلاث، انظر:

١٠٦- عباس محمود العقاد: أبو الأنبياء الخليل إبراهيم، كتاب اليوم يصدر عن دار أخبار اليوم، عدد شهر أغسطس، ١٩٥٣.

١٠٧- راجع على سبيل المثال: - لويس جنزبرج: أساطير اليهود؛ أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب، المجلد الأول، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، ٢٠٠٧.

108- Angelo. S. Rappoport: Ancient Israel, Myths and legends, Bonaza Books, New York, 1987.

١٠٩- أبو بكر جابر الجزائري: المرجع السابق، ص٢١، ٢٣.

١١٠- אברהם אבן שושן: המלון החדש כרך ٣ הוצאת קרית ספר ירושלים ١٩٨٦ עמ"١٢١٨.

١١١- חיים רבין: השפות השמיות פרקי מבוא מוסד ביאליק ירושליים ١٩٩٣.

١١٢- هوشع ٤: ٨- ١٠، راجع كذلك ما ورد في إشعياء ١٠: ١- ٢، ٢٩: ١٥- ١٦.

١١٣- أبو بكر جابر الجزائري: المرجع السابق، ص٣٢.

114- George F. Moore: Judaism, Vol. 2, p. 291.

١١٥- ول ديورانت: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول،

ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٧١، ص ٣٤٥.

١١٦- د. محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، ص ١٥٠.

117- יעקב קליין: הנהגת אדם ישראלי، ירושלים، 1988 עמ" 630.

١١٨- د. علاء الدين صابر: يهود الشتات بين الوثنية والمسيحية في المصادر اليونانية والرومانية في الفترة ٣١٢ - ٤٢٨م، مجلة كلية الآداب، مجلد ٦٢ عدد١، يناير، ٢٠٠٢، ص ٣٠٣، وانظر كذلك:

- Maria Renate, H. H. Carl Peter Baudisch: Die Biblische Welt, Ereser Band, Walter Verlag, Olten und Freiburg im Breisgan, 1965, S. 107.

١١٩- د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، الجزء الثاني، الباب الرابع عشر: مدخل الصلوات اليهودية.

١٢٠- د. محمد جلاء إدريس: التأثير الإسلامي في الفكر الديني عند طائفة اليهود القرائيين، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد ٨، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٨٧.

١٢١- نفتالي فيدر: المرجع السابق، ص٥٩- ٦٠.

١٢٢- المعجم الوجيز، ص٢٩٠.

١٢٣- د.محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٦.

124- Marcus jastrow: a dictionary of the targumim, the talmud babli and yerushalmi, and the midrashic literature, london, w.c.; luzac&co, new york: g.p. Putnam's sons, 1903,p.1684.

١٢٥- لمزيد من التفاصيل عن أنواع الصيام في التشريع اليهودي ومناسباته انظر: - د.محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، ص١٢٨- ١٣١.

****